الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنــوان المــذكّرة

العالم المتخيل في رواية الأصل "لدان براون"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي

تخصص: آدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- **عــلام سيهــام**
- **عرجــون سيلية**

الأستاذ المشرف:

– بوذيب الهادي

أعضاء لجنة المناقشة

. الأستاذ : بــن عــلي لونيــس..... رئيسا

. الأستاذ: بــوذيب الهــادي.....مشرفا ومقررا

. الأستاذ: .عدنــان فوضيـل..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة الآية (32)

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ،انك أنت العليم الحكيم ،اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور الفهم وافتح علينا معرفة العلم ،ويسر أخلاقنا بالحلم .

اللهم يا ولي المؤمنين، ومتولي الصالحين، اجعل عملنا هذا عملا صحيحا مقبولا، وسعينا مرضيا مشكورا ننفع به الله من اخذ به وعمل بما فيه.

فان من باب الشكر إن يكون أوله إلى الله سبحانه و تعالى الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة.

ونتوجه بجزيل الشكر و الامتنان العظيم و التقدير العميق إلى أستاذ المشرف "بوذيب الهادي"،لما منحه لنا من وقت و جهد و توجيه و إرشاد و تشجيع.

و كما نتقدم أيضا بجزيل الشكر للاستاذتنا المحترمة و الكريمة "صولح وهيبة"، التي دعمتنا بكل ما تستطيع من المعلومات العلمية، و كذلك إلى كل الاساتذتنا الذين ساهموا في إنارة دربنا ، و الشكر الخاص لرئيس القسم "بن علي لونيس".

وكما نرفع عبارات الود و الشكر العظيم إلى أسرتنا الكريمتين اللتين تحملتا معنا البحث فكانتا لنا خير سند و معين.

كما نتقدم بعبارات الشكر و الامتنان و الاحترام إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم على قراءة و مناقشة هذا البحث و تصويب أخطائه .

و في الأخير الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ،و نحمده جل وعلا أن يسر سبيل هذا العمل و أن يقدر به الخير إن شاء الله.

الإهداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب و مشقة، وها أنا ذا اختم بحث تخرجي بكل همة و نشاط و امتن لكل من كان له فضل في مسيرتي.

إلى من أفضلها على نفسي ،و لم لا فلقد ضحت من اجلي و لم تذخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام ،و بها اكبر و عليها اعتمد و إلى شمعة تنير ظلمة حياتي ،إلى من بوجودها اكتسب قوة و محبة لا حدود لها إلى من عرفت معها معنى الحياة "أمي الحبيبة والحنونة".

إلى ذلك الغالي الذي كان طول حياته سندا لنا "أبي العزيز".

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات "أخواتي"، (لامين، نبيل ، يوغراطا، نادية، إيناس).

إلى أختي و صديقتي العمر و رفيقتي دربي في هذه الحياة معا تقاسمنا الأفراح و الأحزان، وكذلك معا أنجزنا هذه المذكرة"سيهام".

إلى اعز واخلص إنسان على قلبي "زوجي المستقبل، حسان" الذي قاسم معي أفراحي وأحزاني و ساندني في كل خطواتي و بعث في نفسي روح الجد و الأمل و يسر لي الصعاب الذي تحمل الكثير ووقوفي في هذا المكان ما يحدث لولا تشجيعه المستمر لي .

إلى جميع أفراد آسراتي و كل من قدم لي يد المساعدة من بينهم"أخي الصغير".

إلى صدقاتي و زميلاتي بما فيهم "كنزه"،"نورة"، و إلى جميع من وقفوا بجوري و ساعدوني بكل ما يملكون.

إلى من عرفتهم والتقيت بهم في مشوار الحياة و لو بابتسامة صادقة، إلى كل من أحب ونطق لسانه باسمي.

عرجون سيلية.

الإهداء

يا من احمل اسمك بكل فخر واعتزاز،يا من افتقدك منذ الصغر ، يا من يرتعش قلبي لذكرك

يا من أودعتني الله أهديك هذا البحث "أبي العزيز صغير" اللهم اسكنه الجنة.

إلى التي ينشر قلبها الحنون ظلال المحبة على من حولها في يد لهم طعم الحياة "أمي الغالية ".

إلى الدفء الجميل الذي ترنو إليه العيون وتصفو إليه القلوب أمي الثانية .

إلى "إخوتي " (ياسين ،نسيم ، توفيق) ، و"أخوتي"(كاتية، نعيمة).

و أولادهم ، إلى زوج أختي خاص مختار.

إلى أعزا واخلص إنسان على "زوجي المستقبل ماسينيسا "الذي قاسم معي أفراحي وأحزاني ، وساندني في كل خطواتي وبعث في نفسي روح الجد والأمل .

إلى أختي وصديقتي العزيز ورفيقة دربي في هذه الحياة ،بأفراحها وأحزانها ،و معا أنجزنا هذه المذكرة "سيلية".

إلى أصدقائي وزملائي من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة "كنزة، راشيدة، نورة، نادية، اناس، سميرة" وأخ زميلاتي في العمل "يغورطا" .

إلى من يفكر ويبحث للارتقاء بالعلم في كل مكان، إلى من هم أكرم منا مكانة "شهداء فلسطين" .

إلى يد العطاء والعون أساتذتي الكرام .

"واسأل الله إن يجعل هذا العمل ضوء لكل طالب علم".

سيهام علام .

مقـــــدمـــــة

مقدمة

يشهد العالم حاليا ثورة تكنولوجيا هائلة ساهمت في تطور مجالات علمية كثيرة من بينها المجال الطبي والاقتصادي و الصناعي والمعرفي، بل و مست الساحة الأدبية كذلك، فقد ظهر حاليا ما يسمى بالكتب الالكترونية و الأجهزة اللوحية الذكية الخاصة بالمطالعة ،حيث تكمن أهمية في انه الكوكب الأرضي الذي يعيش فيه الإنسان و أنواع الكائنات الحية الأخرى، ،إذ يحتوي العالم على مجموعة من المحيطات و البحار التي يستفيد منها و من ثروتها، و كما يقوم البشر فيه على مختلف النشاطات بما فيها التجارة و الصناعة و الزراعة و بدوره يجمع الأحياء و الأموات على سطحه ،و تكمن كل هذه الأهمية في تطور الكون و سيره إلى الارتقاء بالعلم .

وتتم إدراك حقائق الأشياء و الموجودات عن طريق المعرفة العلمية ،و إن هذا الكون مخلوق من مركبات كيميائية جعلت بناءها متماسك ليس كأي بناء على الأرض و أيضا لها سبع طبقات في كل طبقة من العجائب ما يعجز العقل البشري عن الإحاطة به و إن لم يكن ظاهر لنا إلا السماء و الأرض ،ضمن رؤيتنا لها يمكننا توقع عظمة خلق السماوات.

أن العالم الذي نعيش فيه في الوقت الحالي يعتمد على الجانب المادي ،و إن الفن ليس له علاقة بهذا الجانب فهو يعمل على إقامة التوازن بين المظاهر الروحية الداخلية للإنسان مع الجوانب المادية في هذه الحياة فعلى سبيل المثال ،عندما يقوم الرسام برسم لوحة فنية فانه يستخدم مشاعره المكبوتة وخياله الواسع فيحاول أن يوصلها إلى العالم ،وان الفن دائما يرتبط بالإبداع و العبقرية ، بدوره يساهم في تطوير هذا العالم.

وقد جاء هذا البحث تحت عنوان "العالم المتخيل" في رواية الأصل "لدان براون" ، و تعود هذه الرواية إلى أصل العالم حيث تناولت تصور للعالم بشكل فني و سردي ، و هي تتضمن التوظيفات العلمية و المعرفية و كذا أنها من أمتع الروايات العالمية وذلك لاحتوائها على خصائص تجعلها منفردة ،فهي برغم من عدد صفحاتها الكثير إلا أنها تحتوي على الكثير من الصفات التي تجعل القارئ يهتم أثناء قراءتها لأنها تحتوي على المغامرة والإثارة

والتشويق في أحداثها، كما أنها تناقش فكرة التطور التكنولوجيا وتداعيات هذا التطور على حياة الإنسان سواء اثر هذا التطور على المستوى المادي ،وأثره في الإجابة على بعض الأسئلة التاريخية التي شغلت تفكير البشر على مر السينين و إن هذه الرواية "الأصل " تعالج سؤالين هامين و أساسين (من أين أتينا؟ و إلى أين نحن ذاهبون؟).أي من أين جاء الإنسان؟ ، و إلى أين يصير ؟ ، مما حاولت الفلاسفة و الديانات بتصوراتهما للإجابة عنهما .

وتكمن دوافع البحث في مفهوم العالم من خلال النقاط التالية:

– إن دراسة العالم سواء فنيا أو علميا ،ضرورة إنسانية ووجودية ،لان العالم جزء حيوي في أسباب وجودنا.

– علينا أن ندرس و نفكر في عالمنا سواء الخاص او العام.

وبهذا يطرح موضوعنا جملة من الإشكالية والتي نتصورها كاللاتي:

– فهم العالم هل هو ضرورة فنية أو علمية أو كيف ندرك و نتعرف على العالم، هل من خلال و عينا الذاتي أو الوجودي أو الديني أو العلمي الفني؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية المذكورة أعلاه، وقع تصورنا على خطة ومقاربة نعالج على أساسها فكرة البحث حول العالم ،وقد قسمنا هذه الخطة إلى قسمين رئيسين :

الفصل الأول المعنون: بـــ "مفاهيم العالم و المتخيل"

برزنا فيه القضايا النظرية و المفهومية التي تتعلق بتعريف العالم ،فلسفيا و دينيا و علميا.

و أما الفصل الثاني المعنون: بـــــ" دلالات العالم في المتن الروائي.

تناولنا فيها من منظور تطبيقي إجرائي تحليل العالم في الرواية ، و تعرضنا إلى الشخصيات السردية ،وكيف أبرزت تصورها للعالم ودلالات المكان و الزمان في الرواية ، وكما أننا اعتمدنا على "مقاربة موضوعاتية" حللنا العالم بصفته موضوعة وتيمه رئيسية في بنية و سردية الرواية.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع المرتبط بأدب الخيال العلمي وشغفنا لتحصيل المعرفة و ميلنا الذاتي حول العوالم التي يختلط فيها العلم والخيال .

وقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات من أبرزها : افتقار مكتبتنا العربية، و مكتبة الجامعة افتقارا شديدا لهذا النوع من الدراسات التي تدرس العالم أدبيا .

وختمنا هذه الدراسة بوضع خاتمة تم فيها رصد أهم نتائج المتوصل إليها من خلال موضوع الذي عالجناه ،وفي سبيل انجاز هذا البحث و محاولة الوصول إلى الهدف الأساسي قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع .

و في الأخير نحمد الله الذي منحنا القوة و الإرادة و الصبر لاستكمال هذه المذكرة، متوجهتين بأحر عبارات الشكر و التقدير للأستاذ المشرف "الدكتور بوذيب الهادي"، الذي قادنا على هذا الدرب ، و نرجو بهذا العمل أن نكون قد وفقنا و لو بجزء ضئيل في تحقيق أهداف دراستنا .

بجاية/2021/09/15م.

عنوان البحث: العالم المتخيل في رواية "الاصل" لدان براون.

خطة البحث:

مقدمة:

الفصل الأول: مفاهيم العالم المتخيل.

المبحث الأول: العالم مفهوم التصورات.

1- مفهوم العالم..

1 – لغة

2- إصطلاحا.

2- التصورات العالم في الفلسفة

1 -أفلاطون.

2 -أرسطو

3- ماركس

4- هيغل

المبحث الثاني: العالم في النصوص الدينية.

1- التوراة

2- الإنجيل

3- القرآن الكريم.

المبحث الثالث : العلم و العال

1– نظرية الإنفجار العظيم

2– نظرية التطور (نظرية الأنواع عند دروين).

المبحث الرابع: العالم و الفن

المبحث الخامس: مفهوم المتخيل.

1– لغة

2– اصطلاحا

3– مفهوم المتخيل السردي.

الفصـــــل الأول

مفاهيــم العالــم

المبحث الأول

العالم :مفهوم و التصورات.

1- مفهوم العالم.

2- التصورات العالم في الفلسفة

1/- مفهوم العالم .

يعتبر الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعني وجوده و يفهمه دون الكائنات الأخرى، فأصبح موضوعا لعلم الوجود الدي يسلط الأضواء على دراسته وجود الإنسان لا ماهيته و أن العالم هو الإسم الشائع لكوكب الأرض أن ينظر إليها من وجهة النظر الإنسانية.

1-1- لغة:

إن كلمة عالم« (مفرد) ج عالمون و علماء إسم فاعل من علم و علم بمنتصف، بالعالم و المعرفة متخصص في علم معين خاصة في العلم الطبيعي أو الفزيائي، علم لغة آثار علماء الطبيعة»[1] أي هو كل ذي روح من عاقل و بهيمة، و الدنيا و ما فيها واشتقاقه من العلم عند من جعل لما يعقل، وإشتقاقه من العلامة عند من جعله لما يعقل و لما لا يعقل.

و في تعريف آخر بأن كلمة « علم (جمع) ، محل مسفا من أصناف الحلق، إحدى مجموعتين كبيرتين هما علم النبات، و علم الحيوان اللذان يشملان الكائنات الحية جميعها عالم الحيوان (الأنسان) النبات» [2]

يشير هذا القول إلى أن العالم حسب المعاجم العربية هو ما يعلم به الشيء، و كل ما سوى إليه من المجهدات لأن الله تعالى يعلم به من حيث أسماؤه و صفته، و العالم عالمان كبيير و هو الفلك و ما حواه من جوهر و عرض و صغير، و هو الإنسان لأنه مخلوق على هيئة العالم و أوجد الله فيه كل ما أوجده في العالم الكبير.

[1]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، علم الكتب، القاهرة، ط1، م1،2008م، ص1542.

[2]- المرجع نفسه، ص 1542.

1-2- أصطلاحا

قدمت للعالم تعريفات مختلفة، و ذلك لتعدد الاصطلاحات المتعلقة بمفهوم العالم، و انه عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات، لأنه يعلم به الله من حيث أسماؤه و صفاته.

العالم هو «الفقيه المجتهد، الرباني الحكيم، الذي تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، و فهم عن الله، مراده، فصار يربي بصغار العلم قبل كباره»[1] بمعني أن العالم و الفقيه و المجتهد ألقاب تدل على معنى واحد و هو من يبذل جهده في الوصول إلى حكم شرعي، و تكون عنده القدرة على إستنباط الاحكام الشرعية من أدلتها، و هذا يحتاج إلى تحصيل أدوات هذا الإجتهاد فلا يوصف بهذا الوصف (العالم أو المجتهد أو الفقيه)، إلا من توفرت فيه شروط الإجتهاد، و قد إعتنى العلماء بهذه الشروط، حتى لا يفتح الباب لكل أحد من صغير أو كبير، أن يقول في دين الله ما لا علم له به.

و في تحديد آخر أن « العالم الطبيعي يدرك بشكل تلقائي فطري، أن هناك تناسبا بين الأسباب والنتائج، فالأشياء المتفقة في حقيقتها تنفق أيضا في الأسباب و النتائج »[2].

يتضح لنا في هذا القول أن العالم يتحدد لنا خلال الإدراك به من حيث فهمنا للأشياء، و الأفكار التي نتصورها عنه و يرى روس: «أن العالم روح يعبر عن نفسه عقل متجسد، إرادة تنفذ أفكارها، كل واحد فردين وليس كيانا جميعا يتكون من عدة أفراد و أشياء، و إن كان يبدو هكذا» [3].

و على هذا الأساس فإن العالم فرد لا يمكن لأي عالم أخر أن يحل مكانه، و لا يمكن لأي شيء في هذا العالم أن يكون بديل له، و بالطبع لا يمكن الاستغناء عنه و بذلك يؤكد أن هناك علاقة تكاملية و ترابطية بين

[1]-فريد الأنصاري، مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، دار السلام للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، 2009م، ص 62.

[2]-جاسم حسين العلوي، العالم بين العلم و الفلسفة الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2005م، ص 36.

[3]-جوزايا روس: العالم و الفرد (المفاهيم الأربعة التاريخية فب الوجود)،دار الكتب و الوثاق القومية، المركز القومي للترجمة، م ج1، القاهرة، 2008م، ص 07.

العالم و الفرد، و لا يمكن الانفصال و التقسيم بين العالم و الفرد، أي لا يوجد عالم بدون أفراد يعبرون عن حرياتهم، و يتفقدون صفاتهم، و كذلك لا وجود للأفراد من دون هذا العالم.

و كما أن «يطلق لفظ العالم بالمعنى العام على جميع ما هو موجود في الزمان و المكان، او على ما هو وجود ليس بذاته من حيث هو كل و لا يمكن في نظر ابن سينا أن يكون هناك عالم غير هذا العالم/ بل العالم هو واحد ولا يمكن أن يتعدد»[1]. و المقصود أن العالم قديم بالزمان مساوق لقدم الله الذي يتقدم على العالم بالذات و مما يقول ابن سينا أن لا يجوز أن يتأخر العالم عن الله بالزمان.

2/- التصورات العالم في الفلسفة:

كثيرا ما دار النقاش بين الفلاسفة، و الباحثين و المفكرين حول إشكالية كبرى تابعة من عمق الكيان الإنساني ألا و هي كيفية تصورات العالم في الفلسفة

2-1- أفلاطون:

الفيلسوف اليوناني القديم أفلاطون قد اهتم بالعديد من المباحث و لعل أبرزها هو مبحث الوجود حيث يرى أفلاطون أن العالم واحد فحسب بسبب أنه يتسبب أنه نسخة واحدة الأصل واحد، و يقول: «هل نحن محقون في القول أن هناك عالما واحدا، أو أن هناك عوالم متعددة و لاحصرا لهـــا (يجيب) هناك عالم واحد، إن كان النسخة المبدعة لتنسجم مع النسخة الأصلية، لأن تلك النسخة التي تتضمن كل المصنوعات المدركة بالعقل لا يمكنها أن تمتلك نسخة ثانية، و في تلك الحالة ستكون هناك حاجة لموجود حي آخر يشمل عليهما كليهما ولكن يمكن أن يكون العالم مفردا،مثل الحيوان الكامل، فإن المبدع لم يبدع عالمين إثنين أو عدة عوالم الإستناهية، بل يوجد وسيوجد سماء واحد مبدعة و مصنوعة»[2].و لقد قام الفيلسوف أفلاطون بنظرية المثل، و التي تعني

[1]- جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، الدار الكتاب اللبناني، د.ط، بيروت، 1973، ص 229.

[2]-أفلاطون: ضمن مجموعة محاورات أفلاطون، الدار العربية الأهلية للنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، لبنان، 1994م، ص414،415

بعالم ما قبل الحسي أو المادي، يكون فيه الإنسان على علم بجميع العلوم و الخفايا و عند ذهابه إلى العالم الحسي يكون قد نسي كل هذه العلوم، و ما عليه إلا أن يتذكرها في العالم الحسي، يؤكد على أن العالم واحد فحسب بسبب انه نسخة واحدة للأصل واحد.

كما قسم أفلاطون العالم إلى ثلاثة دوائر نجد «دائرة المثل أي عالم الله و الحقائق و هو الأساس، دائرة العالم المحسوس و الطبيعة و الواقع، دائرة الفنون و العلاقة التي تربط بين هذه الدوائر الثلاث هي علاقة المحاكاة والتقليد» [1].

بمعنى أن الأول عالم المثل و الثانية عالم الحس و هو صورة للعام الأول و الثالثة علم الظلال و الصور والأعمال الفنية. وجاء عن لسان أفلاطون أنه «إذا إقتفينا من يعتبر أن النار و الماء و التراب و الهواء الأصول الاولى في جميع الأشياء فنكون قد إقتفينا أثر ما هو خطأ و غير معقول»[2].

يلاحظ انه لا يمكن إسناد الوجود إلى عنصر مادي محدد فهذا خطأ لا يمكن الامتثال لمثال هذه الرؤيا والحقيقة أنها رؤية باطلة و لا معقولة. و في المقابل كذلك نظر إلى الكائنات الموجودة في العالم فقسمها إلى أربعة أقسام: «الألهة و هذا أثار الأساطير اليونانية، فهو يرى أن هناك إلها واحدا خالقا لهذا العالم، الطيور و هي المخلوقات التي تعيش في الهواء، و الأسماك و هي المخلوقات التي تعيش في الماء، ثم الحيوانات البرية التي تعيش على الأرض»[3].

في حين أن كلام أفلاطون هو الأشعر و أساطير و لله سبحانه و تعالى وزع كل الأنفس، فمنها وضعها على الأرض و البعض الأخر على القمر و الباقي على الكواكب الأخر و ترك للألها أن تضعها في الأبدان.

---

[1]- عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، الدار الشؤون الثقافية العام،ط3، القاهرة، 1986م ، ص 35.

[2]- محمد جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية أصولها و مصادرها (من مرحلة الأسطورية و حتى أفلاطون)،دار الوفاء، مصدر، د.ط 2007م 501، 502.

[3]- أحمد فؤاد الأهواني، في عالم الفلسفة، الهيئة المصرية العامة، د.ط، القاهرة،2009م،ص40،41.

ويلخص أفلاطون رأيه الفلسفي في العالم من الحيوانات الخالدة و الفنية في آن واحد، و أنه حيوان محسوس و أنه صورة الاله ، و يقول «إن العالم متلقا و شاملا تمامه و كماله من الحيوانات الخالدة، صير هكذا حيوانا منظورا محتويا الطبائع المرئية، إنه صورة الإله المدرك بالعقل، عالم المحسوس، هو الأعظم و الأفضل، و هو الأكثر جمالا وكمالا كونه لا شيء غيره من هذه السماء الواحدة و الوحيدة المسببة»[1].

وفي هذا الصدد نجد أن العالم صورة للكل و يشمل على كل ما هو مدرك بالعقل و إنه يحتوي على المحدثات المرئية و أن يجعلها كالمجهدات الأجمل و صنعه على كل شكل حيوان.

ولقد قدم أفلاطون من خلال تناوله لمبحث العالم الوجود نظرة جديدة لم يسبق طرحها من قبل، فقد خرج عن ما قال به غيره من الفلاسفة، و لعل الفكرة الأساسية التي حاول أفلاطون سابقا ،أن النظام الدقيق لهذا الكون دليل ما توصل أفلاطون سابقا أن النظام دقيق لهذا الكون دليل على وجود منظم له، و مبدعه ألا و هو الله سبحانه تعالى.

2-2- أرسطو:

يعتبر أرسطو من أكبر الفلاسفة اليونانيون و هو تلميذ أفلاطون وثمة علاقة وطيدة بينهما، فقد بحث أرسطو في ماهية العالم، و قد نقد نظرية المثل الأفلاطونية، ورأى بأن المثل التي تحدث عن أفلاطون لا وجود لها، لكننا ندرك العالم بما يسمى المفاهيم و بواسطة هذه الأخيرة ندرك الظواهر الوجودية الثابتة. «أن الكون الأرسطو يختلف عن الكون الأفلاطوني، فالأرض توجد في مركز هذا الكون، إن الكون الأرسى وحيد و محدود و لا يوجد سواه، ولا وجود لعوالم متعددة خارجة حتى الخلاء غير موجود»[2].

لقد تصور أرسطو العالم بأنه كرة محدودة ،فالكون كروي، و الأن الكرة هي أكمل الأشياء، و محدود لأن له مركز و هو الأرض.

---

[1]- أفلاطون، ضمن مجموعة محاورات أفلاطون، ص497.

[2]- سام يفوت، الفلسفة و العلم في العصر الكلاسيكي المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1989، ص 11.

و جاء عند أرسطو «بأن العالم هو سلسلة ترق للمادة من صورة إلى صورة أرقى منها، فالعالم درجات بعضها فوق بعض مما كان من الأشياء في منزلة عالية يكون قد غلبت مادته صورته،....و العالم يسير في إرتقاء مستمر والحركة و التغير مستمر أن ينقلان ما فيه من درجة إلى أعلى منها، تجذبه نحو قوة الغابة»[1].

أي أن هذه الغاية هي صورة المجردة التي يسميها أرسطو الله، و يقول أنه هو مجرد حقا،و هو الذي يسعى إليه ويقصد نحو كل موجود و أن كان هو العلة المحركة و أنه المحرك الأول للعالم و ذلك هو مصدر كل حركة ويفضل نعمته علينا واكتشفنا لهذا العالم الغامض.

كما تعرض أيضا «أن البحث في الفلسفة الأولى لا يمكن أن يكون تسلسلا لبحث أخرا لأنه الأول، ولأنه يقود مباشرة إلى الفلسفة الأولى، بإعتبارها بحثا في الوجود بما هو كذلك و أن الميتافيزيقية أو الفلسفة الأولى لا تفترض أي وجود سابق عليها، أنها العلم الذي ليضع موضع السؤال وجود الموجودات طلها، ووجود العلل الثانية كلها، فلا يمكن أن يكون تسلسلا له»[2].في حين أن الميتافيزيقيا تبحث في الوجود، و على حسب أرسطو لا بد أن نقرب الصورة إلى الوجود الأول الذي يعتبر أصل الموجودات، و الذي يصنفه غالبا الإنسان العادي ضمن الميتافيزيقيا.

هناك مفهوم آخر يقر بأن «الميتافيزيقا هي علم مبادئ الوجود و علله ومحمولاته الجوهرية.....وموضوعها البديء و الأساسي هو إذا تحديد طبيعة الوجود في معناه الأولى»[3]. وفي هذا الصدد حسب أرسطو بأن الميتافيزيقا تحجب الوجود وراء ما هو موجود، و الذي يتربط بالحقيقة الأصلية الأولى الكاملة.

[1]- زكي نجيب محمود، و أحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1935م، ص 124.
[2]- يحي هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، دار الثقافة ط ، القاهرة، 1989م، ص 70.
[3]- المرجع نفسه، ص 244

و في تحديد أخر أن «العالم الحسي نبدأ و عن طريق الجزئي نصعد و الماهيات ليست مستقلة عن أفرادها.....أعني ليس ثمة علم مستقل هو عالم المثل أو الصورة»[1].

حيث أن العقل يستطيع الوصول إلى هذه الماهيات من خلال التجريد، و هذا ما رفضه أفلاطون لأنه لا يهتم ولا يعترف بالجزئيات، و يوضح أرسطو بأن العالم يدور في حركة دائرية و هي حركة السماء الأولى، التي يحطها المحرك الذي لا يتحرك. و بالتالي فإن« الزمن ليس حقيقيا ثابتا، و إنما هو مظهر فقط، فالإنسان العادي يرى أنه متى كان الله هو الخالق للعالم، وجب أن يكون الله أولا و بعد سنيين ربما قدرت بالملايين، رأى الله لسبب ما أن يبرز العالم إلى الوجود فأوجده، فهو يرى أن علاقة الله بالعالم علاقة زمن فهو أول و العالم ثان، و علاقة العالم بالله علاقة علة بمعلوم»[2].نستنتج أن العلاقة الموجودة بين العالم و الله هي علاقة منطقية، وليست زمنية ولا علاقة مؤثر بأثر لأن الله هو الذي يمنح للعالم وجود و مكانه، و ان العالم هو أول في الفكر لا في الزمن، و إنما وجود سابقة الله، كما تسبق المقدمة النتيجة، أن لا نهاية للعالم.

وبهذا فإن « العالم قديم لم يزل موجودا مع الله غير متأخر عنه بالزمان، فالهيولي قديمة و الصورة قديمة، و الحركة قديمة و الزمان قديم، و الله هو الذي يحرك العالم، لا على أنه فاعلة بل على أنه علة غائبة تتجه إليها السموات و تشوقها»[3].فالمحرك الأول للعالم هو الله سبحانه و تعالى و هو الأمر الناهي يحركه منذ القدم، و هو الذي يسير الكون، و أن العالم واحد و لا يجوز التعدد، إذا العالم قديم لقدم علته.

وقد عرفه أرسطو بأن «العالم يسير نحو غاية مقصودة و هي تحقيق العقل لوجود، و أن هذه الغاية قد تحققت على وجه التقريب في الإنسان، لأنه كائن عاقل، و هذا قول معقول لا غبار عليه و لكن أليست معناه أن كل خطوة في التطور، أغنى في سير العالم يجب أن تكون أعلى من التي قبلها، لأنها تكون أدنى إلى الغاية التي

[1]- فاروق عبد المعطي، فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1992م ص112.

[2]- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ص 143.

[3]- جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، در الكتاب العالمي، د.ط، بيروت، لبنان، 1973، ص23.

يتجه العالم نحوها في سيره، ولما كانت تلك الغاية هي تحقيق العقل لنفسه كان معنى قولنا أن كل خطوة أعلى من التي قبلها أنها أكثر منها عقلا»[1].

بمعنى أن العالم له غاية مقصودة و أن هذه الغاية قد تحققه على وجه التقريب في الإنسان لأنه كائن عاقل، و أن ما في العالم من صورة له وحدة مرتبطة و منطقية ومنظمة. و أن «العالم كله بالنسبة له هو تحقيق العقل و العقال هو الله، و لكنها أيضا فكرة خطرة، إذا يعقدها سلم للتقييم مؤسس تأسيسها عقلانيا».[2].

من خلال هذا الطرح نجد أن الفكرة الشاملة في وحدة الوجود هو الخالق الوجود و إن كل شيء هو الله سبحانه و تعالى، لتحقيق الوجود الأدنى يكون بتحقيق العقل الخالد، كلما أن الإنسان كائن حي له العقل الموجود مما يكون له غايته في هذا الكون.

كذلك نجد « أن كل شيء في العالم يسعى لتحقيق العقل، وله حظ منه، و العقل الكامل هو الله، و أن اختلفت الأشياء في مقدرا حظها منه»[3]. أي أن العقل ميزان الصحيح لكن لا يمكن أن نعتمد عليه في أمور التوحيد ،وان العقل الذي يختلف عن جميع العقول هو الله سبحانه تعالى ،وان العقل هو المسيطر على هذا العقل.

2-3- ماركس:

يعتبر كارل ماكس مفكر اقتصادي و سياسي ألماني، لم يكن يؤمن بوجود إله فلقد كان يدين بالحتمية، كما يرى العالم أنه مخلوق من مادة دينامكية. زمن هذا المنطق «لقد كان ماركس واعيا تمام الوعي بأن التحول الجذري للفلسفة يتطلب تغيرا مماثلا في الطبقات و هي الوحيدة التي تسمح بدخول عالم جديد».[4]إذن ماركس بنى رؤيته للعالم من خلال وضع رؤية جدلية و مادية لتاريخ و المجتمع.

---

[1]- المرجع السابق، ص 164.

[2]- ولتر ستيس، تارخ الفلسفة اليونانية، مجاهد عبد المنعم، دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1،القاهرة 1920م،ص255.

[3]- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ص 153.

[4]- روجيه غارودي، الماركسية، تر: محمد الأمين بحري، دار الحكمة للنشر،الجزائر،د.ط.2009م ،ص 81.

وكما يؤكد أيضا ماركس «أن العالم مادي و يمكن معرفته و تنظر إليه كما هو في الواقع و الفلسفة الماركسية ديناميكية، لأنها تنظر إلى العالم المادي باعتباره في حركة دائمة و تطور و تجدد مستمرين».[1].

أي أن المادة ديناميكية هي التي تؤدي إلى تطور العالم، و فلسفة العلم و التاريخ و الطبيعة.

مما سبق نجد «أن الفلاسفة لم يأتوا سوى بتفسير للعالم بأساليب مختلفة لكن الغاية هي تحويله»[2] وعلى أساس هذا القول، فإن ماركس قدم نقده للفلاسفة الذين كان همهم الوحيد تفسير العالم بدل تغيره.

و في تصور آخر« وحدة العالم ليست في كيانه.....بل في مادته و هذه المادة قد أثبتها بتطور طويل وشاق للفلسفة و علوم الطبيعية ، الحركة تشكل وجود المادة و أن الإنسان نفسه هو نتاج الطبيعة الذي نما في محيط طبيعي معين و مع هذا المحيط»[3].

و في هذا الصدد فإن العالم يتطور بتطور الوحدات من الفلسفة و الطبيعة هي منتجة للإنسان الذي يندمج في المحيط.

2-4- هيغل:

يعتبر هيغل من أهم الفلاسفة العصر الحديث، وقد حظيت معظم نظرياته الفلسفة بمكانة رفيعة و هو أبرز الفلاسفة في الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، و كان أول من نظر إلى العالم الطبيعي و التاريخي يوصفه حركة دائمة تغير و تطور، حيث أن العقل كما يسميه هو المبدأ الذي يحكم العالم.

---

[1]-أفاناسييف، أسس الفلسفة الماركسية، در الغاربي،بيروت،ج4،د.ط،1974، ص14.

[2]- جورج بولتزروجي، بيسموريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية،ج1. 2،تر شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية بيروت، د.ط د.ت، ص266.

[3]-فلاديميرلينين، كال ماركس (سيرة مختصرة و عرض للماركسية) دار رصامد تونس، د.ظ.د.ت، ص 05.

و يرى هيغل أن «الفكر القائم موضوعيا و الذي يسميه بالفكرة المطلقة، و هكذا أن العقل ليس ملكة خاصة بالإنسان بل هو الأساس الأولى للعالم، ولذا فإن العالم يتطور و ينمو وفقا لقوانين الفكر أو العقل».[1] في حين أن الوحدة الأولية التي تشكل الأساس الجوهري للعالم هب وحدة الوجود و الفكر أي الجوهر المطلق.

و كما يرى أيضا أن «كون العالم الطبيعي بأسره يتحرك في مسيرة تكاملية لان جميع الكائنات تسير نحو غاية لها، اعتبر أن كل موجود يحشر تناسبا طبيعة لذا يختلف حشر الإنسان عن حسر الحيوانات و النباتات فكر واحد يحشر وفق طبيعته الخاصة و مكانته الوجودية»[2].في حين أن كل كائن حي يكون منحرك في نمط معيشي معين أي أن الحيوان و النبات و الإنسان كلهم يسيرون إلى غابة البقاء، و أن العالم عبارة عن حلقة تكاملية كل هذه الكائن يخدم الأخر.

و يتخذ هيغل:« من الديالكتيك دربة لفهم العالم و كشف أحاجيه إلا أنه لم يحل في دحرته مجرى الحكيم اليونان هيراقليطسين، حيث أسس الجدل كصراط لفهم الكون بوصفه انسجاما محضا لا تفاوت فيه»[3].

على هذا الأساس فإن هيغل يعتمد على مادة الديالكتيك لفهم الطبيعة و التاريخ و الكشف عنه، و اعتماده على الأسلوب الجدلي و على عملية تناقض مع الفيلسوف أفلاطون التي تؤدي إلى التطور و الإرتقاء.

و لقد اصبح « العالم ليس له تاريخ حقيقي باستقلال عن الروح، و ما هو إلا أحد تجليات النشاط العلمي للروح واحد مظهراته المادية، فهي تجسيد لهذا كله في سيرتها عبر الحقب التاريخية المختلفة»[4].

---

[1]- غازي الصوراني، مدخل الفلسفة الماركسية، ط4، غزة، 2018، ص25 ،26

[2]- محمد بن أبراهيم صدر الدين الشيرازي (رسالة أصل بالغة الفارسية)،د.ط، منشورات موي، إيران، 2005م، ص197.

[3]-هيغل (مجموعة مؤلفين)، مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العنبة العباسية المقدسة التحق، ط1، العراق،2020م،ص14.

[4]-هيغل، الإستغراب (دورية فكرية تعنى دراسة الغرب وفهمه مصرفي ونقديا)، المركز الإسلامي، العدد الرابع عشر،د.ط، بيروت، 2019م ص 179.

يتضح لنا أن العالم ليس له حدود، و أن العقل هو جوهر و أساس كل ما هو كائن و بذلك العقل هو الذي يسيطر على العالم.

المبحث الثاني

العالم في النصوص الدينية.

1-التوراة

2-الإنجيل

3-القرآن الكريم

1- العالم في النصوص الدينية:

خلق الله الكون بمن فيه من عوالم و مخلوقات، و جعل لكل عالم خصائص مميزة، ووظائف محددة، وفطرا مكونات هذا العالم (الكون) بسبه قدرها تقديرا، و كرم الإنسان و فضله على كثير من هذه العوالم والمخلوقات، بل جعله خليفه في الأرض، يعمرها وفق منهج الله في هذا الكون، دون المساس بمقدرات الكون الإضرار بمخلوقاته، لذا كان التوجيه الإلهي لهذا الإنسان متواصلا منذ بداية خلقه، وصولا إلى الرسالة الخاتمة عن طريق إرسال الرسل و إنزال الكتب، و كان الرسول (ص) يرسل إلى زمن معين، وفئة معينة، لتوجيه البشرية إلى منهج الله في الكون.

1-1 العالم في النصوص اليهودية :"التوراة":

إن التوراة هي أساس كافة النصوص اليهودية المقدسة و تشمل التوارة بالمفهوم الأساس المحض، الأسفار الخمسة لسيدنا موسى عليه السلام التي تسرد قصة الخليفة، و عهد الله مع سيدنا ابراهيم و ذريته و أن الرسالة الرئيسة للتوراة هي وحدانية الله الطلقة خلقه للمعالم و سهره عليه.

حيث «أسفار التوراة نجد أن الوصايا العشر في صورتها و تركز في قسم كبير منها على الجانب الأخلاقي فهي تشمل على النهي عن القتل و السرقة و الزنا، و تشمل أيضا على النهي عن شهادة الزور و عدم القسم بالباطل كما يؤكد الوصايا العشر على إحترام الوالدين، و عدم النظر لما عند الأخريين لا تحلف بإسم الرب إلهك باطلا، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تقتل، لا تسرق لا تزن، إحترام أباك و امك حتى يطول عمرك»[1].

[1]- بروس فيلر، الخليل ابراهيم (رحلة إلى جوهر الديانات الثلاثة) تر: نشأت باخوم ،دار النشر باللغة العربية محفوظة المركز القومي ط1، القاهرة، 2016 م ص07.

أي أن التوراة تبنى على الأخلاق و تنهي عن الرذائل و الفواحش، و أتباع الهوى، و كل ما يعصى أوامر الله و الإقلاع عن الشرك بالله و تأمر بتوحيد الله وحده لا شريك له.

و في تعريف أخر أن «ما أسفار التوراة نجد أن الوصايا العشر في صورتها و تركز في قسم كبير منها على الجانب الأخلاقي فهي تشمل على النهي عن القتل و السرقة و الزنا، و تشمل أيضا على النهي عن شهادة الزور و عدم القسم بالباطل كما يؤكد على الوصايا العشر على احترام الوالدين، و عدم النظر لما عند الأخريين لا تحلف باسم الرب إلهك باطلان لا تشهد على قريبك شهادة زور لا تقتل، لا تسرق، لا تزن احترم أباك و أملك حتى يطول عمرك»[1]. بمعنى التوراة بنت رؤية أخلاقية بين الإنسان و الله .

1-1-2 – العالم في النصوص المسيحية :"الأنجيل":

تعتبر المسيحية أكثر الديانات إتباعا في العالم و هي احدى الديانات السماوية ليسوع المسيح، و التي إنبثقت من الديانة اليهودية و أخذت كثير من معانيها كوجود إله خالق واحد و الإيمان بالمسيح .في حين أن نظرة المسيحي للعالم تعني تكوين فكرة شاملة عن العالم من وجهة نظر مسيحية، و منظور الشخص للعالم هو "الصورة الكبيرة" لديه تناغم فيها كل معتقداته عن العالم و هو طريقته لمحاولة فهم الحقيقة، وذلك فإن «كان العالم تجسيدا للمطلق فذلك تفسير لعلاقة المسيح بالعالم و الكنيسة جسد السيد المسيح، حين تتم مناقشة علاقة الفرد بالعالم ومدى حرية الأفراد لتحقيق الجزاء الخلقي فتلك محاولة لوضع تأويل ديني لفلسفة الوجود، و محاولة لتأسيس دين طبيعي لا تتعارض أسسه مع الفكر المسيحي»[2].

و في هذا الصدد أن تجسيد المطلق له علاقة بعالم المسيح و ذلك في مناقشة علاقة الفلسفة بالوجود، في حين أن علاقة الفرد بالعالم تسعى إلى تحقيق جزء مميز في العالم الحر تعكس تماما حياته، و في حالة انعدام المسيح قد يكون هناك خلل في نظام العالم بأكمله و الكنيسة رمز المسيح و العلاقة بين المسيح و العام تأويليه التي تعطي

[1]-المرجع السابق، ص 20.

[2]-جوزايا روس، العالم و الفرد المفاهيم الأربعة التاريخية في الوجود، ص14.

لنا استفسار حول علاقة العالم بالفرد بذاته و الفرد حر في اختيار دينه و كما «يعتبر يرحنا أيضا الأكثر روحانية بين كل الأناجيل فالنص الكتاب أقل إهتماما بطبيعة المسح البشرية و يهتم أكثر بطبيعته الإلهية فالمسيح دائما أكثر من مجرد بشر فهو كلمة الله المتجسدة في شخص تاريخي» [1].

بمعنى أن يسوع المسيح أتى إلى وجه الأرض و أتى برسالة السلام إلى كل العالم المسيحي و أنه يهتم بطبيعة الإلهية الروحانية و مهمته توجيه البشر، متجسدة في شخص مسيحي ، ولقد ولدت المسيحية في ظل الصراع التاريخي. وأيضا « الله كائن خالد و لكن في الإنجيل نفسه نقرأ يعطي جيل و يتبع جيل آخر و لكن الأرض باقية للأبد»[2].و من هذا المنطلق أن الله كان الخالق و المسير على هذا الكون و القادر على شيء و في رحمته تحدث الامور في الكون السالم دون الأنجيل، ومن جهة الكون عالم الإنجيل هم نفسهم الذين يسيطرون ويقررون في تدبير الامور، فحتى إن مات جيل اليوم فإن جيل القادم سيتدبر أمره و الحياة مستمرة.

إن سفينة نوح أو فلك حسب الديانة اليهودية و المسيحية و الإسلامية سفينة صنعها نوح عليه السلام لحماية المؤمنين و الحيوانات و جميع الكائنات الحية من الطوفان العظيم بعد ما كثر شر الناس و كفرهم و إتباعهم طريق و إتباعهم طريق الشرك بالله ، أما في الإسلام فقد بينت الآية في القرآن الكريم من سورة هود، انه سفينة صغها نوح موحى الله و أمره فيها بأن يحمل في سفينة من كل نوع من أنواع الحيوانات زوجين «يا قوم أعبدوا الله مالكم من إله غيره أني أخاف عليكم عنده يوم العظيم» [3].

أن سيدنا نوح عليه السلام يدعو قومه إلى توحيد الله سبحانه و إخلاص العبادة له، ليس من يستحق العبادة غيره جل و علا فأخلصوا له العبادة فإن لم تفعلوا و يقيم على العبادة الأوثان ،فإنني أخاف أن يحل عليكم عذاب يوم يعظم فيه بلائكم، و هو يوم القيامة.

---

[1]- بروس فيلر، الخليل إبراهيم (رحلة إلى جوهر الديانات الثلاث) ص 166.

[2]- عبد الحليم عطية، أصل الدين المؤسسة الجامعة لدراسات و نشر و التوزيع،بيروت،ط1991،1م ص 50.

[3]-الامام نافع برواية حفص عن عاصم :"القرآن الكريم"، سورة الأعراف، الآية 59،ص 158.

1-1-3- العالم في النصوص الإسلامية :"القرآن الكريم":

القرآن الكريم هو الوحي الذي جاء من عند الله عز وجل، و هذا يعني أن هذا المصدر صادر عن مدبر هذا العالم بجميع فاته و مكوناته، رسالة عالمية ترسم المنهج الإلهي لهذا الكون موجهة إلى أطياف العالم، شاملة على منهج الحياة المتكامل لهذا الكون بمن فيه و بما حواه.

يقول الله تعالى مخاطبا لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم «إن أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده و أوحينا إلى نوح و النبيين من بعده و أوحينا إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و أسباط وعيسى و أيوب و يونس و هارون و سليمان و آتنا داوود زبورا و رسلا قد قصصناهم عليك من و رسلا لم نقصصهم عليك و كلم الله موسى تكليما»[1].

بمعنى أن القرآن الكريم رسم للعالم نظاما محكما لا يمكن أن يصدر من غيره، و ليس لديه قدرة إلا وقف كينونته المحدودة و أنه يشرع للعلم قبل وجوده راسما أهدافه و غاياته.

و بقوله تعالى «و هو الذي خلق السموات و الأرض في ستة أيام و كان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين»[2]

من خلال هذه الآية الكريمة، تعبر لنا على أن خلق الله سبحانه و تعالى السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام أي انه قادر على أن يخلقها في لمحة بصر كما رسم القرآن الكريم للعالم نظاما محكما لا يمكن أن يصدر من غيره .

إن هذا الكون و ما فيه من مخلوقات كثيرة و عجيبة هو دليل ساطع حاج الله عز وجل المشركين والملحدين فقال: «هذا خلق الله فأروني ماذا اخلق الذين من دونه بل الظالمون في ظلال مبين»[3].

---

[1]- القرآن الكريم، سورة النساء الآية 163، 164 ص 104.

[2]- القرآن الكريم، سورة هودالآية07 ص 222.

[3]- مصدر نفسه، سورة لقمان، الآية 11 ص411.

نلاحظ أن وفوق هذا الكثرة و التنوع ذلك التوازن الدقيق الذي نتضمن فيه العوالم الكثيرة من الكائنات أي أن كل ما خلقه الله سبحانه محسوب مقدراه في النوع.

و من ذلك نستخلص أن العالم هو كل ما عدى الله المتمثل في المخلوقات التي أوجدها الله في الكون، والتي تنقسم إلى أنواع شتى: العالم السموات الأرض ، الجبال بقوله: « و الأرض مددناها و ألقينا فيها روسي، وأنبتنا فيها من كل شيء موزون»[1] و كذلك عالم الحيوان خلقه الله و أبدعه ثم قدر لكل نوع طرائق معيشته وفي سبيل الرزق، و قال تعالى :«قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»"[2]

و ذكر في القران الكريم : « ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض و الفلك تجري في البحر بأمره و يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس رؤوف رحيم»[3].

لقد سخر الله تعالى لبن ادام من حيونات لركوبها و اكلها و نباتات ، ثم سخر الفلك من سفن تحملكم و تحمل تجارتكم ،و يبرز كذلك عالم البحار وصفا قرآنيا « و هو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا و تستخرجوا من حلية تلبسوها و ترى الفلك مواخر فيهو لتبغوا من فضله و لعلكم تشكرون» [4].

من هنا نستخلص أن كل هذه العوامل من المخلوقات سخرها الله سبحانه و تعالى لخدمة الإنسان و العالم بأكمله.

[1]- المصدر السابق، سورة الحجر، الآية 19 ص 263..
[2]- مصدر نفسه، سورة طه، الآية 50 ص 314.
[3]- مصدر نفسه، سورة طه، الآية 50 ص 314.
[4]- المصدر نفسه، سورة النحل، الآية 14 ص 268.

المبحث الثالث

العلم و العالم

1-نظرية الإنفجار العظيم.

2-نظرية التطور.

1- نظرية الإنفجار العظيم:

تمثل نظرية الإنفجار العظيم، التفسير الأساسي لكيفية بدء الكون إذ تعاطينا هذه النظرية في أبسط صورها تصورا عن نشأة الكون و لقد انتشار مصطلح "الانفجار العظيم" بين المختصين بعلم الفيزياء الفلكية في حين «بدأت تتبلور من الأبحاث التي أجريت خلال العقود القليلة الماضية ، صورة مقبولة تصف الماضي السحيق الكون و تتمثل وجهة النظر الراهنة في أن الكون ظهر منذ نحو مليار عام على هيئة كرة نارية هائلة متفجرة خلال حدث يطلق عليه الانفجار العظيم»[1].

بناء على هذا فإن نموذج الانفجار العظيم يتيح لنا الحديث عن تبكيرا الأكثر في التاريخ الكون، و أنه ظهر إلى الوجود على هيئة كرة نارية، و كما يوافق أغلب علماء الكونيات أن هذا النموذج الانفجار العظيم يعتبر وصفا دقيقا للكون.

و كذلك بعد انتهاء الانفجار العظيم «أستمر الكون يتمدد، لكن هذا التمدد لم يكن منظما بشكل دقيق، و هذا ما يجب توقعه، ففي بيئة بالغة الكثافة للكون المبكر لا بد أن المادة كانت منتشرة بشكل عشوائي إلى درجة ما و كانت بعض مناطق الكون أكثر كثافة بقليل من المناطق الأخرى»[2].

بمعنى أن أبعاد الكون حسب الانفجار العظيم قد تكون فرضية أخرى لنظرية تعدد الأكوان ،كما تشير مجهودات العلماء أن معدل تمدد الكون في تزايد حيث كانت الأجسام في الكون متفاوت عن بعضها البعض بسبب مجهول، و ذلك نتيجة للتضخم الكوني و إستمرها على تمدد بسبب قوة الجاذبية بين المادة.

[1]- جيمس إ.ليدسي، الإنفجار الأعظم، مكتبة المهتدين، ط1، القاهرة، 2005م، ص17.
[2]- المرجع نفسه، ص 100.

2- نظرية التطور:

يطلق على نظرية التطور بالإنكليزية Evolution بأنه التغيير في الصفات الوراثية بين الكائنات الحية مع مرور الوقت و كانت نظرية التطور لها بالغا و كبيرة في فهم طبيعة الإنسان و قد تمت صياغة نظرية" تشارلز روبرت داروين" إلى تفسير العالم، تفسيرا بيولوجيا الذي يجري عليها قواعد و الانتقاء الطبيعي و الذي نص أن نظرية التطور كما افترضها داروين في كتابه أصل لأنوع عام 1859م على أن الكائنات الحية قد نشأت وتطورات من أصل واحد منذ قديم الزمان، ألا و هو أنه كائن حي وحيد الخلية.

« إن الانتقاء الطبيعي قدرته بالمقارنة للانتقاء الإنساني ، قدرته على الصفات ذات أهمية التافهة، قدرته عند جميع الأعمار و على كل من الشقين الجنسين، الانتقاء الجنسي ما يتعلق بشيوع التهاجنات المتبادلة بين الأفراد التابعين لنفس النوع، الظروف المواتية و غير مواتية لنتائج الانتقاء الطبيعي ألا وهي التهاجن المتبادل والعزل و عدد الأفراد المفعول لبطئ، الانقراض بسبب الانتقاء الطبيعي تشعب الطابع و علاقته بتنوع القاطنين لأي مساحة صغيرة، و بالتأقلم المفعول الخاص بالانتفاء الطبيعي .من خلال التشعب في الطابع على المنحدرين من أي مشترك يفسر التقسيم لجميع الكائنات العضوية إلى مجموعات الترقي في التعضية، الإشكال الدنيئة مصانة، تقارب الطابع التضاعف غير المحدود للأنواع» [1].

مما يدل على نظرية تصف بأنها العملية التي تتغير من خلالها الكائنات الحية بمرور الوقت نتيجة حدوث تغيرات في الصفات الجسدية المورثة أو السلوكيات وتسمح للكائن بالتكيف بشكل أفضل مع بيته و مساعدته على البقاء على قيد الحياة في الظروف المحيطة به، إذا أنها تكون قادرة على التكيف مع التغيرات التي تحدث في الطبيعية.

[1]- تشارلز داروين ، أصل الانواع، تر مجدي محمود المليحي، دار النشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2004م، ص 07.

يتضح عرض داروين نظريته في تطور الكائنات الحية حيث توصل فيها بأنه مقتنع تماما أن الكائنات ليست ثابتة، و أنما تنحدر الأنواع التي تتواجد في نفس الجنس من سلالة أنواع الأخرى .

و في تحديد أخر« تبدو نظرية التطور موضوع تشكك على غرار النظرية القائلة أن الأرض تدور حول الشمس، إنما يبقى أن يتم إدراك المعاني الضمنية الكاملة لثورة داروين على نطاق واسع»[1].

بناء على ذلك فإن "داروين" قد أعتبر الواقع سيتغير بمرور الوقت، في مختلف الأحوال و أن نظرية الارتقاء التي نشأها و طورها ، تنص على الكائنات الحية العضوية التي تتطور وفق الانتقاء الطبيعي .

كما نجد أيضا :« إذا راقبت سلوك القردوح، فستجد انه سلوك أناني و بالتالي من المحتمل أن يكون سلوك البشري أنانيا هو أيضا، أما منطق حجة "عصابات شيكاغو"، فمختلف تماما و مفاد هذا المنطلق أن الإنسان و القردوح تطورا بفعل الانتقائية الطبيعية»[2].بمعنى أنه يتطور بفعل الإنتقاية الطبيعية سيكون حتما أنانيا و أن مراقبتنا لسلوك الإنسان ، و مختلف الكائنات الحية تكون أثار الفعل و ما يسمى بالمنبه الخارجي.

وفي حين «الطريقة الأساسية التي تساهم من خلال الأدمغة في نجاح آلات البقاء فتمثل بضبط الانقباضات العصبية و تنسيقها و لتحقيق هذه المهمة تحتاج الأدمغة إلى كابلات تقضي إلى العضلات.....لكن هذا لا يعصي إلى الحفاظ الفعال على الجسيمات إلا إذا كان توقيت الانقباضات العصيبة يرتبط بتوقيت الأحداث في العالم الخارجي..... ولهذا السبب حابت الانتقالية الطبيعية الحيوانات التي تتزود بالأعضاء الحسية أي الأجهزة التي تترجم الأحداث المادية في العالم الخارجي إلى شفرة نبض في الخلايا العصبية ....فالعالم سيظل بحاجة إلى الطاعين من البشر على مر العديد من العقود»[3].

[1]- ريتشارد داوكينز، الجين الأناني، در الساقي،ط1، بيروت، لبنان، 2009م، ص09.
[2]- المرجع نفسه، ص 09.
[3]- المرجع نفسه، ص 79.

أي أن لتحقيق علاقات من توقيت الأحداث في العالم الخارجي، و توقيت التقلصات العضلية، كان لابد من وجود نوع من الدماغ و يتمثل التقدم الملحوظ في هذا الإطار لذلك فإن «ترتاب المستحثات في صخور العالم دليل قوي على صلتنا ببقية الأحياء، إذا وجدنا في صخور عمرها 600 مليون سنة مستحثات لقنديل البحر إلى جانب الهيكل عظمي للمرموط الأمريكي سيتحتم علينا عندها إعادة كتابة مؤلفنا جميعا، لأن المرموط سيكون ظهر في سجل المستحثات في وقت أبكل من أوائل الثدييات و الزواحف و حتى الأسماك حتى قبل أول دودة، فضلا عن ذلك فإن ذلك المرموط سوف يخبرنا بقدر من الخطأ حول ما تعتقد أننا نعلم عن تاريخ الأرض و الحياة عليها»[1].

و بالتالي فإن فهم أصل الحيتان من الضروري بداية فهم آلية الانتخاب الطبيعي، فهو يعمل على تغيير بعض الصيفات الكائنات بشكل صغير مثل تغيير اللون أو الحجم على سنوات فيكون هذا التغيير كلية على الكائنات كتحويل الديناصورات إلى الطيور، الثديات، البرمائيات إلى حيتان و أسلاف القردة إلى بشر.

و كما نقول أن نظرية التطور ليست أول محاولة لفهم الإنسان للحياة، فأقدم النظريات المعروفة لتفسير الكون تعود إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو و ذلك في القرن السادس قبل الميلاد التي كانت نقوم على فكرة ان الأرض ثابتة في مركز الكون. كما قال طاليس «بعد دراسته للحياة في بحر ايجة أن مياه البحر هي الأم التي نشأت منها أنواع الحياة»[2].

[1]- المرجع السابق، ص 19.

[2]- تشارلز داروين، أصل الأنواع، ص 20

3- الذكاء الإصطناعي:

يعتبر علم الذكاء الاصطناعي أحد العلوم التي نتجت عن الثورة التكنولوجيا المعاصرة، والبحث في الذكاء الاصطناعي عمل جماعي بالدرجة الأولى يحتم تعاون علماء مجلات مختلفة كعلم اللغة، والمنطق والرياضيات و علم النفس.

إن الحديث عن « الذكاء الاصطناعي هذا يهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج لحساب الأولي، و انه قادر على محاكاة السلوك الإنساني المسماة بالذكاء»[1]. وبذلك فإن الذكاء الاصطناعي يهتم بذكاء الإنسان وفق برامج التكنولوجية من اجل اتخاذ قرار و بناءه وفق الذكاء لتواصل إلى قرار معين بالعمليات الاستدلالية المختلفة التي تعرف بالتقنية المعلومات.

في حين أن الذكاء الاصطناعي تنظر إلى الإنسان «كأنه جهاز آلي، بينما تهتم علم الذكاء الاصطناعي بالعمليات المعرفية التي يستخدمها الإنسان في تأدية الأعمال التي تعدها ذكية و تختلف هذه الأعمال اختلافا بينا في طبيعتها، فقد تكون فهم نص اغوي منطوق أو مكتوب و لعبة الشطرنج أو الاستدلال على طريق الانتقال من مكان لآخر و يبدأ الباحث في علم الذكاء الاصطناعي عمله، أولا باختيار أحد الأنشطة المتفق على أنها ذكية ثم يضع بغض الفروض، كما يستخدمه الإنسان لدى قيامه بهذا النشاط من معلومات و استدلالات، ثم يدخل هذه في برنامج للحساب الأولي، ثم يقوم بملاحظة سلوك هذا البرنامج». [2].

حيث يمكن للعالم صناعة جهاز ليتحكم فيه و برمجته آليا و معرفيا لخدمة أعماله التي تكون عن طريق الذكاء سواء كان الباحث أو نص مكتوب أو منطوق التي تساعد الباحث التنقل من مكان لآخر و التواصل كالجهاز الكومبيوتر و غيرها و يظهر ذلك «أن السمات الأولى لبرامج الذكاء الاصطناعي هي أنها تستخدم

[1]-آلان بونيه، الذكاء الإصطناعي (واقعة و مستقلة) علم المعرفة، د.ط، الكويت، 1993م ص 11.
[2]- المرجع نفسه، ص 12

أساسا رموزا غير قيمة و هي هذا تشكل نقصا صارخا للفكرة السائدة أن الحساب لا سيطيع أن يتنازل سوى أرقام ، فعلى المستوى القاعدي يتكون الحاسب من نباط ثنائية، و لا يمكن لهذه التبائط أن تتخذ إلا أحد وضعين اتفق على أن يرمزلهما بـ1 أو صفر و قد آدى اختبار هذين الرمزين الرقمية إلى انتشار الفكرة القائلة إلى الحساب لا يسطيع أن يتفهم سوى "نعم" أو "لا" و أنه لا يسطيع تميز خلال المعنى بينهما»[1].

بمعنى أن الذكاء الاصطناعي يستخدم السمة الأولى و هي التمثيل الرمزي من خلاله تشكلت فكرة الصادرة على أن الحاسوب يعتمد على الأرقام أي الثغرة باعتبارها التقنية التي يستعملها في تفكيك الغموض و نرمز له "بالصفر" لذلك سادة فكرة أن الحاسوب يفهم "بنعم" أو "لا" من أجل الوصول إلى حقيقة ثابتة و معرفة حقائق معينة في مجال العلمي.

بالإضافة إلى هذا « تختلف برمج الذكاء الاصطناعي عن برامج الإحصاء في أن بها تمثيل للمعرفة فهي تعتبر عن تطابق بين العالم الخارجي و العمليات الاستدلالية الرمزية الحاسب» [2]. و على هذا الأساس فإن برامج الذكاء الاصطناعي لا يتطابق مع برامج الإحصاء لأن برامج الذكاء الاصطناعي يهتم يفهم تمثيل المعرفة بلغة الطبيعة مما تكون مطابقة مع العالم الخارجي.

[1]-المرجع السابق، ص13.

[2]-المرجع نفسه، ص 15.

المبحث الرابع

العالم و الفن.

1- العالم و الفن:

يعتبر الفن واحد من أهم وسائل التصوير الجمالي للعالم و بذلك أن الفن يستمد أفكاره من الطبيعة نفسها، و هو ليس قائما في الفن بل في عقل الفنان، و لا يخفي على أحد مدى الدور الكبير و المهم الذي يلعبه الفن، هو غرسها في المجتمع المتلقي على إختلاف أفراده و تفاوت طبقاتهم، فهو لا يؤثر في الأطفال و الأفراد محدودي المستوى و التفكير، بل يؤثر كذلك في كثير من المتعلمين و أصحاب المستويات العالية ذلك بفضل وسائل التأثير التي يعتمد عليها كبار الفننين الذين يخضعون أطول و أصعب المغامرات، لترسيخ فكرة معينة يكون من الصعب على المتلقي رفضها أو حتى التفكير في محاكمتها إلى العقل و الواقع.

إذن« يفتح الفن صدره للإستعاب الأساطير و الخرافات و الافتراضات الساذجة حول الكون، كالعقول مثلا بولادة العالم من بيضة أو نشوء المجرة من الحليب الذي فنفته كلمتا إلهة من ألهه العالم القديم، و إذا فليس عبثا أن تحتفظ الإنسانة اليوم بثياب الإنسان القديم و أدواته في متاحف فنية»[1].

ولذا فإن وقائع حياتنا و تعاملنا اليوم تنطوي على حقيقة عملية نظرية، و أن مظاهر الإنسان واعية منذ بدايتها الأولى بها علاقة بالوعي الفني بإستعاب و الإدراك .

أيضا «إن عالم الفن ليس مجرد مدينة فاضلة لخوض التجارب الفنية الجديدة و تبادل الأفكار، و إنما عالم يقوم على التمييز الشخصي و استبعاد الأخريين من الميدان كما أنه مجتمع يسمى المرء فيه إلى تحقيق شيء من التفوق الجزئي حتى إن كان محدودا»[2]

[1]-غيورغي غاشق، الوعي و الفن الدراسات في التاريخ الصورة الفنية، تر: نوفل نيوف، المجلس الوطني لثقافة و الفنون و الأدب، د.ط، الكويت،1978م ، ص 12.

[2]- سارة ثورنتون، سبعة أيام في عالم الفن، تر صديق محمد جوهرا هيئة أبوظبي لثقافة و التراب، ط1،أبوظبي،2011م ص 13.

بمعنى أن الشيء الوحيد الذي يتفق الجميع عليه في العالم الفن، ذلك الفن ذاته بإعتباره العنصر الرئيسي والأساسي في هذا العالم فبعضهم يؤمنون به و البعض يرفضون ذلك و قال الفيلسوف فرانسيس بايكون «إن الرسم أو الفن بشكل عام قد تحول إلى لعبة يزجي بها الإنسان وقت فراغه و يتسلى بها عن الهموم» [1].

على هذا الأساس فإن الفن مصدر تكوين أحداث و وقائع و يستخدمها الفرد في وقت فراغه، فالفن هو استخدام خاص للمهارة و الخيال في إبداع و إنتاج خبرات و موضوعات.

أما الفيلسوف إروين إيدمان فهو يرى «أن طبيعة الفن هي تفسير الحياة و تقديم خبرة جديدة حولها، وقد ذكر أن الفن هو الإسم الذي يطلق على العملية الكلية الخاصة بالذكاء، و التي من خلالها تقوم الحياة التي تعي شروطها جيدا بتحويل هذه الشروط إلى تفسير يثير الاهتمام على نحو كبير» [2].

نلاحظ أن الفن هو ما يخرج عن الطبيعة، علما أن الفن يقوم على الإبداع و الإبتكار و الخلق الجمالي، وهو بمثابة تفسير العالم و تقديم تجارب و خبرات، فيستخدم الفن لتعبير عن قضايا بالحياة، و هو نتاج من العمل الفني، فهو بالأساس مصدر الإبداع لدى الفنان.

فالعالم الفن هو عالم الأوهام، و أن النفس تتذكر العالم التي كانت فيه قبل أن تسقط في الجسد كذلك نرى «أن الفن يخلق موجودات أشد جمالا و تأثير في النفوس من موجودات العالم الواقعي»[3].

حيث الفن يخلق عن الطبيعة، و هدف الفن ليس إلا تصوير الواقع، فقد الفن هدفه مما يحدث المتعة، هكذا يصبح هدف الفن خلق عالم يشبع بشكل خيالي رغبتنا الطبيعية، فالفنون هي مظهر و مصدر الطبيعة.

---

[1]- المرجع السابق، ص 14.

[2]- بدر الدحاني، في الفلسفة الفن و علن الجمال، دائرة الثقافة حكومة الشارقة، د ط، المغرب، 2005 م، ص 05.

[3]- أمير حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار العارف، د ط، القاهرة ، ص. 06.

وكما يعرف الفن انه « عالم قائم بذاته له قوانينه الخاصة، إنه عالم بديل العالم الواقع ينشئه الفنان المبدع بعد أن يكسب القدرة و الوسيلة التي تعينه على إبداع هذا العالم. ولو كان الفنان مجرد ناقل أو محاك لكان الواقع أفضل، لأن الأصل دائما أفضل من الصورة»[1].أي أن الفن له القدرة على التعبير على الموجودات و من ثم الإبداع فيها أي بفضل ذلك الإبداع يصورنا الفنان الواقع المعاش.

و في الأخير يصح لنا القول أن الفن يلعب دورا هاما في تحسين الحالة النفسية و العصبية للإنسان بالقضايا الهامة الكبرى المتعلقة بالإنسانية أو الوطن، و يعطي للفرد قيمة معنوية ، فهو يمنح للفرد شعورا بقيمة ما تم إنجازه و إتقان الفنون قد يساهم في الربح المادي.

[1]- المرجع السابق، ص 08.

المبحث الخامس

مفهوم المتخيل

- مفهوم المتخيل
- المتخيل السردي.

1- مفهوم المتخيل:

إن العمل الأدبي عبارة عن عمل مكتوب، يقوم الكاتب أو الأديب من خلاله بالتعريف عن أفكار أو تجارب او مشاعر، فيسعى إلى إيصالها للقارئ، فيعتمد على مجموعة من العناصر التي تساعد في بناء هذا العمل سواء أكان رواية أو قصة أو شعرا.

1-1- لغة:

في لسان العرب لابن منظور «خال الشيء يخال خيلا و خيله ن و يكسران، وخالا و خيلانان محركة، ومخيلة و مخالة و خيلولة ظنه»[1].

كما ذكرت أيضا « "تخيلته" فتخيل لي كما نقول تصورته فتصور و تبينته فتبين و تحققته فتحقق، والخيال و الخيالة ما تشبه لك في اليقظة و الحلم من صورة» [2].و يظهر لنا من هذا التعريف أن التخيل يعني التصور و التحقق و التشبه و الحلم.

وردت في القران الكريم لفظة (يخيل) في قوله عز وجل: « قال بل ألقوا فإذا حبالهم و عصيهم يخيل إليه من سحرهم انه تسعى»[3].و جاءت لفظة يخيل في هذه الآية بمعنى ان التخيل متبوع بفعل التوهم بمعنى التشبه أي أنها غير يقينية و بعيدة عن المعقول.

أما في أساس البلاغة للزمخشري فورد كالآتي: «خيل فيه خيلاء و مخيلة، و هو يمشي الخيلاء و إياك والمخيلة ...ز حلته كريما و أخطأت في فلان مخيلتي أي ظني و رأيت في السماء نخيله و هي السرحانة نخالها ماطرة

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب "مادة الخيل" دار لسان العرب، مج 2، د .ط، بيروت، 1988م ص 930.

[2]- مصدر ننفسه ، مج 5، ص 191-192

[3]-القرآن الكريم، سورة طه، الآية 66، ص 316.

يردعها وبرقها....، و أخال عليه الشيء إشتبه .....و فلان يمضي على الخيل و تخيل علينا، تغرس فيها الخير»[1].

وورد التخيل هنا على أنه الظن و التشبه و التلون، و تبين لنا من خلال التعريفات السابقة أن التخيل ينتج عن التصورات الذهنية التي تشبه الحلم و تبتعد عن الحقيقة كما أنه يعني التحقيق و الظن.

1-2- إصطلاحا:

لقد تعددت الآراء و الأفكار حول دراسة المتخيل و تنوعت مفاهيمه، نجد من يعرف المتخيل على أنه «صورة الخيال و قد تحولت من مستواها الذهني المجرد و الباطني، فتشكلت في قالب تمثيلي و مظهرا إيجابي ملموس» [2].

عرفت " أمنة بعلى ": المتخيل «على انه عملية إلهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا و العملية تبدأ بالصور المخيلة التي تنطوي عليها القصدية و التي تنطوي في ذاتها مع معطيات بينها و بين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية، و تحدث العملية فعليها عندما تستدعي خبرات الملتقى المختزنة المتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة» [3].يتضح أن المتخيل هو عملية إثارة المتلقي الذي ينتج عنها استدعاء كل الخبرات المخزنة عند المتلقي لكي تتجانس مع الصورة المتخيلة.

و في التعريف آخر « أن المتخيل مرتبط بشكل حميمي بالعقل و المعرفة، الأمر الطبيعي يعني أنه لا توجد معرفة تخييلية صرفة، لأن كل معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها أو طبيعتها و ما المتخيل إلا وسيلة لتفعيل و تحسين تلك الماهية»[4]. أي أن المتخيل و العقل هما مصدر المعرفة و العلم و بالضرورة فالعقل ينتج المعرفة و التخيل

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية للطباعة و النشر د.ط،بيروت،2005، ص 245-246.
[2]- يوسف الإدرسي، الخيال و المتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين ، دار الملتقى، مراكش، مغرب، ط1 ،2005م ص07.
[3]- أمنة بعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف) دار الأمل، تيزي وزون الجزائر، ط1، 2006م ص 58.
[4]-المرجع نفسه، ص 19.

وسيلة تساعد في تفعيل و تثقيف و تحسين تلك الماهية، و كلاهما يشكلان معرفة كذلك « المتخيل له قدرة هالة على استدعاء المكبوت و المعطل و تعرية رصانة الواقع المزعومة» [1].

أي أن المتخيل لديه القدرة على استحضار المكبوتات النفس الموجود في داخل تلك النفس البشرية ويقوم بالكشف عن الواقع و استحضار على شكل رواية أو قصة آو مسرحية....إلخ.

و نشير إلى أن « المتخيل هو صفة الفن التي تعطيه قيمة يدركها المتلقي، فهو نتاج عمليات عقلية يمكن أن تنتج ما لا يوجد في الواقع و ما لا يستسغيه إحيانا، و يتجلى ذلك من خلال صدم أفاق الإنتظار، لكن تبقى هذه المعرفة التخيلية، مهما بعدت لا تتناقض مع المعرفة العقلية...» [2].

نلاحظ أن المتخيل صورة الفن يدركها و ينتجها و يستنبطها المتلقى من خلال ظواهر عقلية و معرفية.

2- المتخيل السردي:

ينفتح الأدب على عوامل تخيلية يصنعها الكاتب استنادا على الواقع الذي يفيد تشكيله بصورة جديدة انطلاقا من مخيلة و إبداعه الخاص و ذلك من خلال العمل الأدبي و كيفية توليد جمالياته الفنية داخل النصوص السردية و ذلك يلجأ الأدباء غلى توظيف أشياء عجيبة تأخذهم إلى عالم خيالي.

فالمتخيل هو الذي «يعطي للرواية أحيانا خصوصية تعرف به و يتعالى عنها أحيانا أخرى، ليكون وسيلة الإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة أو محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوع من الإيهامات أو التمثلات التي تتوجه إلى أشياء و تربطها باللحظة التي تمثلها في الذات فتصبح عملا مقصود يجسد وعيا بغياب أو اعتقاد بإيهام» [3].أي أن المتخيل السردي هو الذي يعطي للرواية نظرة أخرى و سمة خاصة بتلك الرواية و انه يساعد

[1]- محمد رمصيص، المتخيل العجائبي و الغراب (قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور)،مجلة الكلمةالعدد8 ديسمبر 2012 ، ص 01.

[2]- مصطفى النحال، من الخيال إلى المتخيل، م ج (فكر و نقد)، المغرب ،ط 3، 2000م ص 73.

[3]- آمنة بعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص 17 ،18.

على إثارة أشياء غير موجودة عن طريق اللغة التي أستعملها. و يرى «" جيرار جنيت" أن هناك نوعين من مفهوم المتخيل ظرفي تعبر عنه العبارة التالية ك أعتبر أدبا كل نص يثير في ارتياح جماليا» [1]. أي أن الأدب عنده كل نص يثير في النفس أثرا جماليا، هناك نوعين النوع الأول مرتبط بالمضمون و الآخر مرتبط بالجمال.

و في الأخير نستنتج أن المتخيل السردي تعطي للرواية خصوصية ليكون هو الوسيلة للإثارة الأشياء لم تكن موجودة بواسطة اللغة، بل يصور لنا هذا المتخيل الواقع بصورة جديدة من إبداع و خلق حديد، الإنسان يتخذ الواقع منطق التخيل.

[1]- المرجع نفسه ، ص 25 -26 .

خلاصة:

يمكن تلخيص أهم النتائج ما جاء في هذا الفصل:

- لقد دار نقاش بين الفلاسفة حول كيفية تصوير العالم في الفلسفة، و أن كل فيلسوف أعطى رأيه حول نشأة العالم.
- يتمحور العالم في النصوص الدينية ،إذ انه يعود إلى خالق الكون إلا و هو الله سبحانه تعالى .
- أن العالم يمكن أن ينشا وفق القوانين العلمية و التكنولوجيا ، إذ انه يتطور بتطور الإنسان و الكائنات الحية و الصفات الوراثية .
- إن النموذج الانفجار العظيم يعتمد على الوصف الدقيق للكون و تفسيره.
- بفضل الفنون تمكننا من اكتشاف هذا العالم .

الفصـــــل الثـاني

دلالات العالم في المتن الروائي.

1- ملخص الرواية.

2- قراءة في العنوان.

2-1 لغويا.

2-2 دلاليا.

3-الشخصيات وسردية العالم.

3-1-سردية الشخصية العلمية.

3-2 سردية الشخصية الدينية.

3-3سردية الشخصية المساعدة.

4-دلالات الزمان و المكان.

1- ملخص رواية "الأصل" لدان براون

تدور أحداث الرواية حول الصراع الموجود بين العلم و الدين و أنهما ليسا متنافستين بل هما لغتان مختلفتان تحاولنا أن ترويا القصة نفسها و في هذا العالم مكان لكليهما.

تحكي الرواية قصة العالم الثري الملحد "ادموند كيرش" الذي ساقته بحوثه الطويلة لاكتشاف أجوبة عن الأسئلة المتعلقة منذ فجر البشر وهي "من أين أتينا؟ وأين نحن ذاهبون ؟" حيث قام كيرش بزيارة دير "مونتسرات" بكاتالونيا قد طلب اجتماع ثلاثة قادة روحين بارزين لأهم الديانات السماوية هم الأسقف انطونيو فالديسبينو ممثلا المسيحية ،الحاخام يهودا كوفيس عن اليهودية و العلامة سيد الفضل عن الإسلام ، داخل المكتبة العريقة حيث انه اخبرهم عن اكتشافه العلمي الذي سيهز معتقداتهم الدينية في حين انه قام باطلاعهم على جانب مهم في اكتشافه بواسطة تصوير مسجل ، حاولوا إقناعه بتغير فكرته ، و إن كيرش طلب منهم إن يتعهد بالصمت لكن كيرش اكتفى بالسخرية من توسلاتهم ثم غادر الدير فرحا بفوزه على المتدينين الثلاثة. وان ابتكارات كيرش أكسبته ثروة كبيرة ،فصار مليار ديارا معروفا في المعمورة ، كما اختار كيرش مكانا للكشف عن نتائج بحوثه العلمي ،مما دعا المثقفين حول العالم إلى متحف غوغنهايم في بيلبار ،"اسبانيا" فهو متحف شهير لمهندس لمعماري "فرانك غيري". حيث وصلت نسبة الزوار حوالي مائة شخص لحضور هذه المحاضرة المسجلة التي ستبث على شبكة الانترنت للاستقطاب الملاين من المتابعين حول العالم ومن بين المدعوين نجد "روبرت لانغدون" أستاذه السابق بجامعة هارفارد الأمريكية، هيا كيرش كل شيء لإنجاح إعلانه بمساعدة اختراعه "وينستون " انه العقل الالكتروني و الذكاء الاصطناعي الذي عمل عليه زمنا طويلا ليصير مناقشا لمئات العقول البشرية في البحث و التحليل حيث إن كل من دخل المتحف قام بإعطاء دليل صوتي لتواصل و التفاعل مع وينستون قبل بداء المحاضرة ،التقى كيرش ولانغدون في مكان سري عجيب داخل المتحف حيث تكلما عن سنوات التي أمضاها في الجامعة هارفارد .و لقد مضت أربعون سنة على سافر أبوه "مايكل" إلى مدينة قداس الاسبانية ،فتعرف على امرأة اسبانية من عائلة فلاحيه اسمها "بالوا ما كالفو" عشقها وأخذها إلى شيكاغو أين ولد ابنهما ادموند كيرش لكن أباه توفي بعدها في حادثة مرور حيث دهسته سيارة وعندما أصبح عمره الخامسة تركته أمه في دار الأيتام بشيكاغو ثم عادة إلى بلادها حين بلغ ادموند كيرش العاشرة من عمره ماتت أمه ،إن غياب أبويه أثار سلبي على نفسيته كثيرا.عندما ظهر كيرش بشكله هزيل الجسم في المتحف ولكن تلك الطاقة التي لديه أبهرت الحاضرين خاصة أستاذه السابق روبرت لانغدون لم تمضى عدة دقائق على محاضرة كيرش حتى شاهد العالم حدث غير متوقع اغتياله المباشرة رميا بالرصاص وسادت الفوضى عارمة في قاعة المتحف ثم أصيب لانغدون

بالذهول ، مما دفع امبر فيدال مديرة المتحف عن كيفية ادخل سلاح ناري برغم من مرور جميع المدعوين عبر جهاز السكانير ،علاوة على ذلك ذهب لانغدون مسرعا إلى منصة سقوط صديقه كيرش الذي لفض أنفاسه في حينه، لكن الفاجعة التي ألمت بصاحبه لم تمنع لانغدون من سرقة الهاتف الذكي الفيروزي لكيرش بعيدا عن أعين الشرطة الملكية التي أمنت شخصية امبرا فيدال خطيبة جوليان والي عهد اسباني كما أحبها بكل شغف ،وقام بإعلان خطوبته على الهواء مباشرة فاندهشت ولم تستطيع الرفض لأنه الوريث الوحيد لمملكة اسبانية ،مما طمع لانغدون في الاستحواذ على التسجيل لإعادة بثه على الانترنت في اقرب وقت ممكن ، عند إذن هربا امبر فيدال ولانغدون من المتحف غادروا على متن الطائرة الخاصة لكيرش باتجاه مدينة برشلونة لإيجاد كلمة السر ذات السبعة وأربعين حرفا وانه من المستحيل إيجاده في أول وهلة ،إلا إن امبرا فيدال أخبرت لانغدون إن كلمة السر مجرد بيت شعري ، في غضون ذلك قاتل ادموند كيرش نجح في الهرب من المتحف بأجوبة "بروانية" ،وينستون الجهاز الذكاء الاصطناعي ، اكتشاف لانغدون أن المجرم اسمه " لويس افيلا " و هو أميرال متقاعد مدمن على الخمر بعدما فقد زوجته و ابنه في انفجار إرهابي داخل كنيسة "باشبيلية" ،كما حاول الانتحار بمسدسه من قبل لكنه فشل إذ يحمل في يده وشما يرمز إلى حقبة الديكتاتوري فرانكو ، نفذ أفيلا مهمته اغتيال كيرش بأمر من مسير المجهول "الوصي " فور تلقيه مبلغ مالي معتبر الانترنت ،من جهة مجهولة ادعت محاربة الإلحاد وبعد مرور أيام يعثر على العالم الإسلامي "العلامة سيد الفضل" ميتا في الصحراء قرب دبي و كذلك موت "الحاخام يهودا كوفيس" قرب نهر الدانوب، فلا يبقى من رجال الدين احد سوى "الأسقف الكاثوليكي المحافظ" الذي أصبح المشتبه الرئيسي عبر فصول الرواية و انه صديق موثوق و مستشار الملك نفسه أثناء وصول امبرا و لانغدون إلى مطار برشلونة استقال سيارة كيرش من صنف تيسيلا ،التي أوصلتهما إلى منزل كيرش في حين دخولهما إلى الشقة اصطدام بغابة من الكتب العلمية و الأدبية بحثوا في جميع الرفوف و لم يعثروا على كتاب الأشعار الذي يحتوي على البيت الشعري مما كاد إن يقطعا الأمل في العثور على كلمة السر ،فجأة عثر لانغدون بطاقة تحمل عنوان الكنيسة في ذلك الوقت استعن بالحارس الملكي لبلوغ الكنيسة في نفس الليلة بعد عناء كبير استطاع لانغدون وامبرا إيجاد البيت الشعري ذي سبعة و أربعين حرفا في ذلك الصندوق الذي يحتوي على كتاب ادموند أي أعمال وليام بليك ، منه اخذ كلمة السر "زال الإيمان المظلم و ساد العلم النقي " حين إذن شعرت امبرال فيدال بالفرح لعدم ضياع اكتشاف ادموند كيرش . تأزم الوضع حين ذهب افيلا إلى الكنيسة يحول قتل روبرت لانغدون والآنسة امبرافيدال ، عندما واصل إلى الكنيسة "ساغراد فاميليا " وجد الكاهن "الأب بينيا" هو الذي ساعدهما على العثور على كلمة السر . في تلك اللحظات أراد لانغدون و امبرال الخروج من الكنيسة ولسوء الحظ وصل افيلا

ورآهما و ذهب يلحق بهما ، في تلك الثواني قال لانغدون لامبر و الأب بينيا اذهبا سوف الحق بكما، التفت لانغدون إلى الوراء راء افيلا ثم دار بينهما شجار حيث أصيب لانعدون ،فقد هوى افيلا من علو شامخ، كما أضاع لانغدون هاتف كيرش الفيروزي مما صعب مهمة التواصل مع وينستون لقد توصل لانغدون إلى فكرة تحديد مكان الحاسوب الذكاء الاصطناعي و ينستون لإدخال كلمة السر و إعلان المحاضرة التي لطالما عمل عليها صديقه كيرش تم ذلك في النجاح في الساعة الثالثة صباحا بتوقيت برشلونة .بالإضافة إلى ذلك إن الأسقف فالدسبينو عاش قصة حب صورية مع الملك (والد جوليان)كان حب أفلاطونيا ،ذالك الحب من عالم أخر وحينما دخل الملك إلى المستشفي الاسكوريال شعر جوليان إن النهاية ولده باتت وشيكة ،بعد مدة قصيرة إعلان الأمير جوليان على الهواء مباشر على وفاة أبيه ثم مات الأسقف نتيجة قصور القلب إذا كان على ما يبدو ضعيف جدا ،ومن جهة أخر الأمير جوليان استلام العرش واستعاد خطبته امبرال فيدال.

في الأخير اتضح أن وينستون "الذكاء الاصطناعي " العقل المدبر وصاحب موقع المؤتمرات على شبكة الانترنت، وهو الذي دبر مكيدة اغتيال صانعه ادموند كيرش لتخليصه من الم سرطان البنكرياس ،هو الوصي الذي هاتف امبرال فيدال في متحف غوغناهيم ولطلب إضافة القاتل المستأجر "لويس افيلا" إلى قائمة المدعوين .وهكذا تنتهي رحلت لانغدون الطويلة وقرر العودة إلى دياره .

2-قراءة العنوان.

أ- لغويا:

يتركب العنوان «أصل العالم »من جملة اسمية تنقسم إلى مبتدأ هو "الأصل"، خبره محذوف تقديره (هنا) (حاصل أو موجود) فهو يحيل إلى رحلة بحث و تنقيب عن جوهر مفقود و تمييزه عن الفروع التي تلبست به.

ب- دلاليا:

يعد العنوان الشيء الرئيسي للعمل الأدبي و أول رسالة يتم تبليغها القارئ، و أول ما يلفت انتباهنا عنوانها . فغاية الرواية تأصيل شيء قد يكون فكرة أو معتقد ، و من هنا قد جمع في وظيفته بين التعين و التعميم تعيين شيء عام غير محدد مما يرفع أفق التلقي و يفتحه واسعا أمام توقعات القارئ و تأويلاته ، و هنا تبرز

بوضوح قيمة الوظيفة التحفيزية التي يؤديها هذا العنوان ألا وهو "الأصل" إن هذا العنوان يثير فينا نوع من الدهشة و الحيرة و التساؤل ،حيث أن عنوان الرواية "الأصل" يعكس الخيال العلمي و الصراع بين العلم و الدين أي «يعتبر رجال الدين أكثر الناس خطوة على وجه الأرض.....لا سيما حين تصبح آلهتهم مهددة»[1]

في حين رجال الدين (الكنيسة) هم المسيطرين على العقول البشرية و أنه لا يمكن لأحد المساس بديانتهم و معتقداتهم و أن الدين في تصورتهم هو ركيزة العالم.

إذا تأملنا في العنوان الأصل العالم جيدا "لدان براون" نجد أنه كتب بخط سميك كبير في وسط الغلاف بالون الأصفر و أن غلاف الكتاب بالون الأزرق، و في الأعلى كتب إسم المؤلف باللغة الأجنبية و العربية، و أن تحت العنوان رسم دائرة على شكل كرة أرضية؛ و أن علاقة العنوان بالرواية هي علاقة جدلية و بذلك العنوان مطابق لمحتوى الرواية، و في الرواية ذكر كذلك ما يشير إلى التقاء شخصية "إدموند كيرش" مع رجال الدين حيث «كان كيرش قد طلب الإجتماع بثلاثة قادة روحيين بارزين أنهو للتو مؤتمر عقد في هذا المكان برلمان أديان العالم»[2]. وإن هذا الإكتشاف هو ما سيحطم أسس الديانات الثلاث ليشكل هذا الإعلان ليس فقط صدمة لرجال الدين هؤلاء و في هذا التقابل بين العلم و الدين حيث أن براون إستخدم الخيال العلمي في روايته، يقول لانغدون «العلم و الدين ليسا متنافسين بل هما لغتان مختلفتان تحاولان أن ترويا القصة نفسها و في العالم مكان لكليهما»[3].

و أن هذه الرواية لا تكتفي فقط بتصاعد الأحداث بل تنتقل من مكان إلى آخر، و من زمان إلى زمان، بالإضافة إلى تغير مركزية الشخصية بين فصل و أخر و كثير ما نجد براون يعود بالزمن إلى الوراء ثم يعود إلى

[1]- دان براون، الأصل، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 ، الولايات المتحدة الامريكية، 2018م، ص 07.
[2]- الرواية، ص 09.
[3]- الرواية ،ص 16

الحاضر، بسبب تأخير الأحداث و تصعد لتشويق إن مسألة رواية "الأصل" هي مسألة البشر جميعا في محاولة إيجاد أجوبة للسؤالين الأكثر إلحاحا «من أين أتينا و إلى أين نحن ذاهبون؟» [1].

كما أن طبيعة العنوان كان موفقا فنيا و دلاليا في علاقة بالرواية ،وكانت لغتها مفهومة و سلسة إضافة لاستخدامه للرسوم و الرموز التي ساهمت في توضيح الفكرة لدى القارئ و كثرة الغموض.

3-الشخصيات و سردية العالم:

قد عبرت سردية الرواية عن العالم ، إنطلاقا من شخصيات مختلفة و متناقضة و متصارعة فيما بينها حول العلم و الدين، و اتخذت من الشخصيات بناءا صديا في تعبيرها عن العالم.

3-1 سردية الشخصيات العلمية:

قدمت لنا الرواية الشخصيات العلمية وفق نمط سردي خاص بها بشكل واضح و فيه نوع من الجرأة و الصدمة عبر أحداث الرواية.

أ- إدموند كيرش:

برع "دان براون "في تجسيد شخصية "إموندكيرش" العالم المستقبلي و الملحد الشهير، و حاول أن يجمع فيه كل ميزات و مواصفات الشخصيات الحقيقية حيث « إدموند كيرش شخصية ذات العيث ، فهو مليادير، وعالم كومبيوتر و عالم مستقبلي مخترع ورجل أعمال، فقد ابتكر الرجل البالغ من العمر أربعين عاما مجموعة مذهلة من التقنيات المتقدمة التي تشكل قفزات هائلة في مجالات متنوعة مثل الربوتان علم الدماغ، الذكاء الاصطناعي ، و التكنولوجيا»[2].

فالسارد رسم هذه الشخصية الماكرة بداية من ذهابه إلى برلمان أديان العالم بإطلاعهم على ما توصل إليه من إكتشاف سيغير وجه الأرض من خلال إجتماعه بثلاثة قادة الروحين و البارزين بذلك «كان كيريش قد

[1]-الرواية ، ص 90.

[2]-الرواية ، ص 15.

طلب الإجتماع بثلاثة قادة روحين بارزين أنهوا اللتو مؤتمرا عقد في هذا المكان برلمان أديان العالم.... وكان الهدف أديان و بناء الجسور بين مختلف الإنتماءات الروحية و الإحتفال بالقواسم المشتركة بين جميع الأديان»[1].

من خلال هذا الإجتماع يعرض العالم "ادموند كيرش" على القادة الثلاثة إكتشافاته مؤكدا أنا نهاية السيطرة الدينية على العقول في العصر الحالي حين قال لهم « لقد أتيت إل هنا اليوم لأنني توصلت إلى إكتشاف علمي أعتقد أنه سيذهلكم إنه أمر أتابعه منذ سنوات عديدة، على امل الاجابة عن سؤالين من اهم الاسئلة في تجربتنا البشرية. و الان ، وبعد ان نجحت في ذلك ،أتيت إليكم أنتم على وجه التحديد لأنني أعتقد أن هذه المعلومات ستترك أثرا عميقا في مؤمني العالم، و من المحتمل أن تسبب تحولا لا يمكن سوى وصفه بأنه مدمر. في هذه اللحظة ،أنا الشخص الوحيد في العالم الذي يعرف المعلومات التي سأطلعكم عليها»[2].بمعنى أنه لا يؤمن بوجود الخالق لهذا الكون، و أن القوانين العلم و تطوره هي التي أدت إلى ما نحن عليه و الدين يسيطر على العقول في العصر الحالي.

كما تعد شخصية إدموند كيرش في الرواية شخصية محورية و مركزية، حيث نجدها في جميع فصول الرواية و هي شخصية تدور حولها الأحداث و أنه « عالم كمبيوتر شهير كما أنه باحث في مجال نظرية الألعاب و مخترع و يعتبر ملهما إلى حد ما في عالم التكنولوجيا»[3].

و كان في فترة معينة أي قبل عشرين سنة كان من بين طلاب الأوائل لبروفيسور روبرت لانغدون في الجامعة و يهتم بدراسة الرموز و تفكيكها .

[1]- الرواية ، ص 09.
[2]- الرواية ، ص 11
[3]- الرواية ، ص 11

لقد كان "الشاب إدموند كيرش" « من بين طلاب لانغدون الأوائل في جامعة هارفرد و كان الشاب ذو الشعر الأملس المسرح بعناية مهووسا بالكمبيوتر و قد قاده إهتمامه بالرموز إلى إلتحاق بالحلقة الدراسية التي يعطيها لانغدون الشيفرات و لغة الرموز»[1].

"أدموند كيرش" مهووس بالتكنولوجيا، و هو مبدع في مجال علوم الكمبيوتر عبقري نمذجة الحواسب و الإلكترونيات و صاحب التنبؤات الجرية « فهو يعشق الفن و التكنولوجيا و قد صمم هذا النظام خصيصا للمتاحف على أن يحل الجولات الجماعية التي يكرهها و هكذا يستطيع كل زائر الإستمتاع بجولة خاصة و التنقل براحته و طرح الاسئلة التي قد يشعر بالحرج من طرحها في مجموعة إنه حقا أكثر حميمية و عمقا»[2].

تبدأ مغامرات "إدموند كيرش" عندما دعا مجموعة من المفكرين و المثقفين من أنحاء العالم إلى متحف "غوغناهيم في بيليا و إسبانيا "«توافد عمالقة التكنولوجيا إلى بيلبا و إسبانيا هذا المساء لحضور حدث يضم كبار الشخصيات و قد إستضاف هذا الحدث العالم المستقبلي إدموند كيرش في متحف غوغنهايم.....و أن إدموند كيرش سيتحدث بعد قليل و ينوي مفاجأة ضيوفه بإعلان علمي كبير»[3].

أن هذا الإكتشاف الجديد الذي يقدمه بإمكانه أن يدمر الثوابت لاسيما الدينية و تغير وجه العلم إلى الأبد و كذلك يخبرهم بأنه توصل إلى أصل وجودنا و بفضل تطور العلوم و التكنولوجيا و تفسير العالم بعيدا عن الدين.

قبل البداية العرض إجتمع كيرش و أستاذه السابق البروفيسور" روبرت لانغدون "،لإخباره عن ما توصل من إكتشاف الذي سيغير مجرى العالم و إعتماده علة القوانين العلمية حين إذن قال له « توصلت مؤخرا إلى

[1]-الرواية ، ص 15

[2]-الرواية ،ص 30

[3]-الرواية ،ص 32

إكتشاف علمي ستكون له أثار بعيدة المدى تقريبا ما من أحد على وجه الأرض يعرف به و الليلة بعد قليل سأتوجه إلى العالم في بث مباشر و أعلن عما توصلت إليه»[1].

و كما أن "كيرش "شديد الحماسة و الفخر و بانتظار إعلانه للمحاضرة على المثقفين من جميع أنحاء العالم و لهذا «لا يمكنني أن أصف مدى حماستي لأطلع العام عليه هذه الليلة فهو سيؤدي إلى تحول نموذجي كبير و انا لا أبالغ حين أقول أن اكتشافي ستكون له انعكاسات بحجم الثورة الكوبيرنيكية»[2].وأن كيرش متحمس على عرضه الذي يقدمه على كافة الدارسين و المثقفين في أنحاء العالم الذي سيغير و جه العالم إلى الأبد و أن إكتشافه سيهز الأديان العالم و أن هذا الإكتشاف له سلبيات على العالم.

كما أكد "إدموند كيرش "«بأن التطور العلمي لم يؤثر سلبا في الدين ألاف السنين، و قد أدى الدين عرضا نهما في المجتمع» [3].

بمعنى أن تطور العلمي و التكنولوجيا لا تقضي على الدين و أن العلم و الدين ليس متنافسين بل لديهما لغتان مختلفتان كل واحد لديه مكانه في هذا العالم .

و كما إعتمد على «جهاز كمبيوتر عضوي يملك الدماغ نظام تشغيل، و هو عبارة عن سلسلة من القوانين التي تنظم و تحدد كل المتدخلات الفوضوية التي يستقبلها خلال اليوم كاللغة، و النغمة الجذابة، وصفارة الإنذار، و طعم شكولاته.....في الواقع إن برمجة نظام تشغيل الدماغ نفسها هي التي تحدد تصوركم للواقع»[4].

حيث أن إدموند كيرش إعتماد علة جهاز الكمبيوتر في إكتشافه و أنه أعظم إختراع أتى به العقل البشرى يساعد على جمع المعلومات و إعادة طبعها من جديد ثم نشرها على العالم .

[1]-الرواية ،ص 35

[2]-الرواية ،ص 55

[3]-الرواية ،ص 56

[4]-الرواية ،ص 89

لقد طرح "إدموند كيرش "من خلال أحداث الرواية على سؤالين هامين شغل عقل الإنسان منذ فجر الإنسان لذلك «من أين أتينا؟ أين نحن ذاهبون؟.لطالما شغلني هذان السؤالين الكبيرين و بما إن مختلف الأديان لا تقدم إجابات متشابهة فقد انتهى المطاف بنشوب صراعات بين ثقافات بأكملها حول من يملك الجواب الصحيح و أي نسخة هي القصة الحقيقية الوحيدة»[1].

أي أن هذين السؤالين الوجوديين اللذين يسيطران على الأحداث و لقد شغل بال جميع الأشخاص منذ بدء البشرية و أن هذا الإكتشاف سيؤدي إلى زلزلة معتقدات جميع الأشخاص الموجودين على هذا الكوكب و إنما سيحطمها

إن "إدموند كيرش" ملحد فهو لا يؤمن بالدين و الأساس عنده هو العلم و القوانين التكنولوجيا و أن العلم و الدين متنافسين و متصراعين و هكذا فإن «العلم نقيض الإيمان فالعلم بتعريفة محولة لإيجاد دليل مادي لكل ما هو مجهول أو غير محدد، ورفض كل ما يقترن بدليل لصالح حقائق يمكن رؤيتها و عندما يقدم العلم الجواب يصبح هذا الجواب عالميا ولا يخوض الناس حروبا من أجله بل يجتمعون حوله»[2]

أي عادة ما ينظر إلى العلاقة بين العلم و الدين على أنها تنافس جاء من جهة النظر العالمية و مع وجود العديد من العلوم و الأديان ،يمكن القول إن ابتكار علميا لإشكاليات لأحد التقاليد الدينية، يمكن أن يكون غير ذي صلة بتقليد ديني أخر كما يمكن أن يشكل أحد العلوم تهديدا للمعتقدات الدينية، دون غيره من البحوث العلمية لأن العلم و الدين يمكن أن يكملا بعضهما بعض، فإن قصة العلاقة المتبادلة معقدة نسبيا.

أن "إدموند كيرش" قام باجتماع خاص يضم ثلاثة من القادة الروحين البارزين كممثلين الأديان "المسيحية، اليهودية ، الّإسلامية" ليطلعهم فيه على إجابة الأسئلة الأكثر جدلا في التاريخ "من أين اتينا؟"" إلى أين نحن ذاهبون؟ " و يطلب منهم الاحتفاظ بهذا السر إلى أن يعلن في مؤتمر يعقده بعد مرور شهر « إذ فإنا لا

[1]-الرواية ،ص 91

[2]-الرواية ،ص 91

أريد تسريب هذه المعلومات قبل أن أعلن عنها بنفس، و لذلك عقدت اجتماعا مع ثلاثة منهم فقط مع ممثل عن كل من الديانات المسيحية ، الإسلامية و اليهودية لقد لتقينا نحن الأربعة في المكتبة»[1].

من خلال هذا الاجتماع يخبرهم بأنه توصل إلى "أصل" وجودنا الذي سوف يقوض الأديان و بثبت أنها خرافات.

و لقد وضع كيرش نفسه في الصراع حينما يريد الإجابة عن هذين السؤالين من أين أتينا؟ و إلى أين نحن ذاهبون؟.

« فالإجابة عن هذين السؤالين وضعت نفسي في صراع مباشر مع قرون من التعليم الراسخة فقضينا خلق الإنسان و مصيره. شكلنا تقليدنا مجال الدين، و أن أعد هنا دخيلا و لهذا السبب إن ديانات العالم أجمع لنا يعجبها ما سأعلن عنه»[2].من خلال هذا تعتمد فكرة دان براون من خلال كيرش في الإجابة على هذين السؤالين على نظريتين علميتين:الأولى نظرية داروين التطورية الشهيرة و التي تجيب على تطور الكائنات من الخلية البدائية وصولا الكائنات المعتقدة مثل الإنسان.و الثانية عي نظرية العالم "ألكسندر أوبريان" الذي افترض أن الحياة و الخلية الأولى تطورت نتيجة "الحساء البدائي" و هو المحيطات المحتوية على المركبات كيميائية مختلفة .

العالم "أدموند كيرش" البطل المحرك لرواية و الذي يمثل من أولئك الذين لا يؤمنون بوجود الخالق لهذا الكون و أن قوانين العلم و تطوره هي التي أدت إلى ما نحن عليه.

و بذلك « أعتقد أن الأجيال القادمة ستنتظر تقاليدنا الحالية و تخلص إلى أننا عشنا في زمن غير مستنير و بالطبع، سيدينون معتقداتنا»[3].و كما يبدو كيرش محبا للدراما و البهرجة و مسرحية الأحداث ، و أنه ليس فقط مهتما بإلقاء نتائجه، بل بكيفية عرض هذه النتاج في متحف غوغنهايم، أنه يجمع آلاف الشخصيات

[1]-الرواية ، ص 57

[2]-الرواية ، ص 56

[3]-الرواية ،ص 88

ويبرمج ليلة درامية مدرسة التفاصيل و«قام إدموند كيرش فضاء تجريبا لتقديم محاضرة دينامية و متعددة الوساط هذه الليلة، و هي مجهزة بأجهزة الكمبيوتر و سيبث العرض مباشرة حول العالم»[1].

أثناء عرض العالم" إدموند كيرش" محاضرته على العالم في المتحف تساعد في هذا مديرة المتحف "أمبرأفيدال" فيبدأ العرض على عشب اصطناعي داخل قبة دقيقة الصنع يجعل الجمهور يشعرون كما لو أنهم في مرج حقيقي ، وفوقهم سماء تنضج بالعصور مع صوت كيرش يدوي و يشرح ببطء معتمد ما يشبه سيرة مبسطة للبشرية، و كما يشبه العرض كذلك بالعقل البشري بجهاز كمبيوتر و لهذا قال كيرش «كيف يعقل أن يكون العقل البشري الحديث قادرا على التحاليل المنطقي الدقيق، و مع ذلك يسمح لنا في الوقت نفسه بقبول معتقدات أسطورية ينبغي أن تنهار تحت أدنى تدقيق عقلاني»[2].بمعنى أن العقل البشري كجهاز كمبيوتر يحاول توليد النظام من أي فوضى يواجهها في حين تبقى هذه العوض عصية حين يصطدم العقل بالسؤالين الكبيرين: من أين أتينا؟ إلى أين نحن ذاهبون؟ و تظهر جميع الديانات و الفلسفات و العلوم مما تدفقت منها الابتكارات العلمية

حيث «جهاز كمبيوتر عضوي، يملك الدماغ نظام تشغيل و هو عبارة عن سلسلة من القوانين التي تنظم و تحجج كل المدخلات الفوضوية التي يستقبلها خلال اليوم كاللغة و النغمة الجذابة و صفارة الإنذار و طعم الشكولاتة....في الواقع إن برامجة نظام تشغيل الدماغ نفسها عي التي تحدد تصورتك للواقع»[3].

أي أن الدماغ البشري يشبه الجهاز الكمبيوتر الذي يحتوي على مجموعة من القوانين و أنه صمم ليعمل كالدماغ البشري بالجزء الأساسي و يعمل الدماغ البشري بشكل متوازي لكن ضمن نطاق مختلف من الحواسيب

[1]-الرواية ، ص 76

[2]-الرواية ، ص 88

[3]-الرواية ، ص 88-89

الفائقة، أن الدماغ يحتوي على عنصر التشغيل عبارة عن مجموعة من العناصر يحددها و يميزها و يستوعبها في الواقع.

يصمم "ادموند كيرش" الملحد النموذجي و الأديان خارقا شديد التعقيد، و برنامج الذكاء الاصطناعي متطورا ملقب ب "وينستون" و يمكنه إثبات أن الحياة تطورت من "الحساء البدائي" و ذلك في إجابة السؤال من أين أتينا؟.ثم يكمل وينستون عملية المحاكاة ليجب عن السؤال الثاني إلى أين نحن ذاهبون؟ فيصور أننا نتطور ليحدث الدمج بين البشر و الآلات، ليخرج لنا جسدا آخر جديد أقوى و أفضل .

لقد إخترع إدموند كيرش و ينستون و جعله مساعده الشخصي المطلع على كل أسراره، و طريقة تفكيره و وجهات نظره حول الذكاء الاصطناعي، و هو العقل الإلكتروني الذي عمل عليه كيرش زمنا طويلا ليصير منافسا لمئات العقول البشرية في البحث و التحليل ،كذالك «أنفق إدموند عقدا من الزمن و نحو مليار دولار في مجال الذكاء الإصطناعي، و أنت الليلة واحد من بين الاوائل الذين يجربون ثمار عمله لقد قمت بجوبون ثمار عمله، لقد قمت بجولتك بأكملها برفقة دليل إصطناعي، أنا لست إنسانا»[1].أي كيرش اعتمد على جهاز إلكتروني سماه "وينستون" ليس اسما حقيقيا ولا إنسانا بل آلة اصطناعية يعتمد عليها في بحوثه العلمية و التكنولوجيا وتساعده على الاكتشاف الجديد أثناء عرضه على المثقفين في متحف غوغنهايم فهو مساعده الرئيسي و يده الأيمن، و أن ادموند منهمك في العمل على الذكاء الاصطناعي و العقل الإلكتروني لسنوات عديدة .

كما « حقق إدموند في مجال تطوير الذكاء الإصطناعي، أيا تكن التكنولوجيا الجديدة التي اخترعها فمن الواضح أنها ستجلب عهدا جديدا من التفاعل بين الإنسان و الكمبيوتر.....أثبتن وينستون أنه خادم وفي لصاحبه»[2].

[1]-الرواية ،ص 48

[2]-الرواية ،ص 161

وكان تصوره في مجال التكنولوجيا و المعرفة و أن الاكتشاف الجديد الذي اعتمد عليه لزمن طويل أنه يجذب تتطابق بين الإنسان و الكمبيوتر، اعتماد على الجهاز الاصطناعي في خدمة المعرفة.

حيث «كان إدموند يتكلم مع ويستون في أي وقت سواءا كان في المنزل، أو مسافرا أو في نزهة كان بإمكانهما التواصل دائما بواسطة اتصال هاتفي صغير.....فقد استخدمه كمساعده الشخصي»[1]. و على هذا الأساس فإن إدموند كيرش استخدام وينستون الذي عبارة عن العقل الإلكتروني و الجهاز الذكاء الإصطناعي مساعده الشخصي و خادم لصانعه في كل مكان و زمان و يتكلم معه دائما بواسطة هاتفه الذكي حيث «أنشأ ادموند داخل إ-إيف برنامج ذكاء اصطناعيا متقدما بشكل مذهل يحمل إسمو ينستون»[2].

يقدم لنا السارد شخصية إدموند كيرش التي ستموت في البداية و لقد احتل مكانا بارزا في العمل رغم غيابه و مقتله في البداية، و أن الاختراع الذي كان سببا في اغتياله قبل أن يحظى بفرصة عرضه للم حاضرته على العلماء. و مع تسلسل الأحداث و بعد كل التشويق و في اللحظات القليلة التي تقترب فيها من معرفة سر عرض إدموند كيرش، يقتله لويس أفيلا من طرف "الوصي" ببساطة برصاصة صنعها من مسبحة و صليب في جيبه، ربما هذا في إشارة ضمنية يمكنه استنباطها الدين قد يقتل و لهذا «في تلك اللحظة دوى صوت يصم الأذان تحت القبة وارتد رأس إدموند إلى الخلف ، رأت أمر برعب حفرة حمراء تظهر على جبين إدموند فيها تراجعت عيناه قليلا إلى الوراء و تصلبت يداه اللتان تمسكان بالمنصة، و كذلك جسده بأكمله ترنح اللحظة و عزا الارتباك وجه ثم مال جسده جانبا مثل شجرة تسقط و انهار على الأرض ليرتطم رأسه المخضب بالدماء بقوة بالأرض المكسورة بالعشب الإصطناعي»[3].

[1]-الرواية ،ص 162

[2]-الرواية ،ص 455

[3]-الرواية ،ص 105

إن العالم المستقبليات الملياردير الشهير الملحد "ادموند كيرش" وقف على المسح في متحف غوغنهايم وقبل دقائق من بدء إدموند كيرش عرض أفكاره، و أمام الحاضرين يجري اغتياله قبل أن يعلن ما توصل إليه حين « تدفق الدم من الثقب الذي أحدثته الرصاصة من جبينه، كانت أضواء الكاميرا مسلطة بلا رحمة على وجه إدموند الذي فارق الحياة» [1].رغم قتله إلا أنه ترك لنا سرا و عرضا معلقا.

و مما يتضح أن زيارة كيرش لعلماء الدين تضمن عرضا مصورا لما يقول إنه سيهز أسس الدين لكن دان براون بطريقته التشويقية لا يكتشف الكثير عن محتواه، و ما نلاحظه فقط على مدار الصفحات هو أثر العرض على رجال الدين، و حسب نظريته التي أسهب في تفسيرها بالإستعانة بالمحاكاة الحاسوبية بدأت الحياة من العدم وحدها القوانين الفيزيائية كائن تسير لتطور الكائنات الحية (الدرونية) و الكون من أجل غاية واحدة انتشار الطاقة في أنحاء الكون.مع إدخال السر التي عثروا عليها روبرت لانغدون و أمبرال فيدال، و يطرح إفترضات أجوبته.في الإجابة عن "من أين أتينا؟" يستخدم كيرش تجربة ميلر أوري عن "الحساء البدائي " التي تفترض وجود أحجار بناء الحمض النووي في قارورة اختبار و «ذلك حمل إدموند الآن أنبوب إختبار المألوف الذي يحتوي على السائل الداكن في خمسينيات القرن المنصرم، أجرى باحثان كيمائيان، ميلر و أوري، تجربة جزئية أثارت هذه التجربة بعض الاستغراب فتداعيات ذلك كانت ستهز العالم، لاسيما العالم الديني، فلو أن كائنات مجهريه ظهرت في أنبوب الاختبار لا ستنتجنا بشكل حاسم أن لقوانين الكيميا دورا أساسيا»[2] مما يعني إرجاع أصل الحياة إلى قوانين و تفاعلات كيميائية.

كما يستفيد كذلك براون أيضا في طرحه هذا من نظرية العالم جيمي إنغلاند التي تقول بالبناء على فكرة الانتروبيا العشوائية ، أن إنغلاند قال «نحن نعلم أن الكون يعزز الأنتروبيا و عدم النظام لذلك قد تفاجأ لدى

[1]-الرواية ،ص 105

[2]-الرواية ،ص 394

رؤية الكثير من الأمثلة عن ذرات تنظم أنفسها»[1].و بالرغم من أن هذه النظرية حقيقية و ليست رواية ، و في الإجابة عن السؤال الثاني "إلى أين نحن ذاهبون؟".

يقترح كيرش أن العالم الإنساني كما نعرفه سينتهي قريبا، و قد عبر رسم بياني مبتكر، يمثل كيرش الجنس البشري بفقاعة زرقاء تبتلعها مع الوقت فقاعة مجهولة سواء تمثل نوعا موجودا على الأرض لكي ينمو بهدوء ليمتحنا في أخر الأمر، مما يظهر على الشاشة«رسم بياني مع توسع الفقاعات المختلفة و انكماشها، مشيرة إلى كيفية ظهور أعداد كبيرة من الأنواع و تكاثرها و من ثم اختفائها من الوجود... ثم تكبير الصورة لتظهر شكلا أسود دقيقا بدأ يتشكل فوق فقاعة البشرية الزرقاء الكبيرة»[2]

هذا النوع يقول كيرش هو مملكة التكنولوجيا مع رؤية أدق يوضح الرسم البياني بصورة أقل تشاؤمية أن الفقاعة السوداء لا تبتلع الزرقاء تماما، بل تندمج فيها صانعة فقاعة أرجوانية ليكون مصيرنا شكلا من إدماج البشر و التكنولوجيا في كائن واحد، و كما قال إدموند«...أنا لست أول عالم يحلم بصنع نموذج للحساء البدائي من حيث المبدأ، التجربة بديهية لكن عند الممارسة تتبين أنها كابوس معقد» [3]

هناك علماء كثيرون يفكرون بصناعة النموذج الحساء البدائي ،و ليس فقط إدموند كيرش، رغم أنها تجربة صعبة و معقدة يرتكزون على دراسة القوانين الفيزيائية في نشأة الكون .و كما أضاف إدموند كيرش قائلا «....شهد كوكبنا انفجارا مفاجئا من الحياة الإنفجار الكمبري، و فيه نشأت معظم أنواع هذا الكوكب بين ليلة و ضحاها تقريبا و اليوم نشهد الإنفجار الكمبري للتكنولوجيا فالأنواع التكنولوجيا الجديدة تولد يوميا و تتطور بسرعة هائلة و كل تكنولوجية الجديدة تتحول إلى أداة الإنتاج تكنولوجيات جديدة أخرى فاختراع الكمبيوتر ساعدنا على بناء أدوات جديدة مذهلة بدء من الهواتف الذكية إلى سفن الفضاء.....إننا نشهد موجة من

[1]-الرواية ، ص 404

[2]-الرواية ، ص 414

[3]-الرواية ، ص 397

الإبتكار الذي يحدث بشكل أسرع مما تستطيع عقولنا فهمه و نحن مبدعو هذه المملكة الجديدة مملكة التكنولوجيا.» [1].

وفي هذه الصور في نظرية البيولوجيا مستنبطة من اعظاء الحيوانات من زمان ، و ادى ذلك الى تسرع كبير في انواع الحيوانات ، و ان اختراع الحاسوب ذلك النموذج لكي يساعد البشر على تطوير كل لاكتشافات بشكل متطور و سريع .

و كما أكاد ادموند كيرش أن بفضل التكنولوجيا يكون الكون له مستقبلا زاهيا و متقدما و مستقبل لتوفير مختلف التقنيات و الوسائل البيئة كالمياه الشرب و الغذاء الصحي من أجل الوصول إلى الطاقة النظيفة و كما أن التطور العلمي يحمي المجتمع من الأمراض .

و في الأخير لقد وضع دان براون شخصية إدموند أنه من بين شهداء العلم و مات ضحية المعتقدات الدينية،

حيث « أن إ دموند قد ذهب ضحية متعصب ديني .....ضحية التعصب و شهيد العلم»[2].

ب– روبرت لانعدون: بطل الرواية هو «عالم مشهور أسطورة في عالم الزمن و التاريخ و الدين و الفن، وهو أيضا صديق عزيز.....يسرني الترحيب بأستاذ جامعة هارفرد، روبرت لان عدون»[3].

بروفيسور في مجال التاريخ الديني و الفتي و أخصائي كذلك في دراسة الرموز الدينية وتفسيرها، شخصية عالمية مختصة و مثقفة، بالإضافة إلى كونها حيوية و حركية تلعب دورا رئيسا في صناعة أحداث الرواية و تفعيلها.

يهوى روبرت لانغدون التحف الدينية، فهو دائما ما كان يسافر بحثا عن أية وثائق قد تساعده بشكل أو بآخر في كشف الأسرار و حل الألغاز «لا طلما استمع لانغدون بتحدي الفن الحديث لاسيما أعمال معينة

[1]–الرواية ،ص 417.

[2]–الرواية ،ص 453.

[3]–الرواية ،ص 84.

تحفا فنية و كمثال على ذلك لوحات جاكسون بولوك المرسومة بتقنية التنقيط، و علب حساء كامبلزا لأندي وارهول، والمستطيلات الملونة في أعمال مارك روثكو مع ذلك كان لانغدون يرتاح اكثر بكثير عند مناقشة الرمزية الدينية في اعمال هيرونيموس بوش او ضربات فرشاة فرنسيسكو دي غويا.اجاب لانغدون أنا أكثر ميلا إلى الفن الكلاسيكي، و أفضل دافتشي على دي كونييغ»[1].

من المعروف علميا إن الكون عبارة عن كتلة واحدة، ثم انفجرت لتشكل، بذلك كل ما نراه في هذا الفضاء الرحب من نجوم و كوكب و مجرات «كانت علاقة البشر الأوائل مع الكون علاقة تعجب لاسيما في ما يتعلق بتلك الظواهر التي لم يتمكنوا من فهمها عقلانيا، و من أجل حل تلك الأسرار أنشأ عددا هائلا من الأهلة لتفسير كل ما يتجاوز قدرتهم على فهم تلك الظواهر كالرعد، و المد و الزلازل و البراكين و العقم و الأوبئة و حتى الحب »[2].

حيث قال لانغدون أيضا «لذا دعونا نتخيل للحظة رد فعل المؤرخين و علماء الأنثروبولوجيا في المستقبل سيستفيدون من تغيير المتطور و ينظرون إلى معتقداتنا و يصنعونها على أنها أساطير من زمن غير مستنير؟ و هل سينظرون إلى آلهتنا كما ننظر إلى زيوس؟ و هل سيجمعون كتبنا و يكدسونها على رف التاريخ المكسو الغبار»[3] تبدأ مغامرة روبرت لانعدون في جميع أنحاء إسبانيا مع مديرة متحف غوغنهايم الجميلة، في محاولة العثور على كلمة السر للكمبيوتر كيرش حتى يكشف عن سر الحياة و الحرية و السعي لتحقيق السعادة حينما قال «حسنا أيا يكن التورط فلتأمل ألا يكون قد اكتشف أننا نحاول العثور على كلمة سر إدموند للإعلان عن اكتشافه» [4]انطلق لانغدون و امبرال في البحث عن كلمة السر التي ستغير مجرى العالم بذلك الاكتشاف الذي لطالما عمل عليه

[1]-الرواية ،ص 14.
[2]-الرواية ،ص 85.
[3]-الرواية ،ص 87.
[4]-الرواية ،ص 160.

إدموند كيرش.حيث اتفق لا نغدون و أمبرال في رحلة البحث عن كلمة السر في برشلونة في منزل كيرش بقوله «حسنا أنا و أنت مدينان لادموند و للمجتمع العلمي على السواء بإيجاد كلمة السر تلك و إعلان علمه للعالم»[1].

بذلك «قد بدأ الآن يفهم حجم القفزة الهائلة التي حققها إدموند في مجال تطوير الذكاء الاصطناعي أيا تكن التكنولوجيا الجديدة التي اخترعها، فمن الواضح أنها ستجلب عهدا جديدا في التفاعل بين الإنسان والكمبيوتر هذه الليلة أثبت وينستون أنه خادم و في لصانعه، و حليف لا يقدر بثمن لانغدون و أبر ففي غضون دقائق، حدد وجوه خطر ضمن قائمة الضيوف و حاول إحباط عملية اغتيال إدموند كما تعرف على السيارة التي فربها القاتل وسهل فرار لانغدون و أمبر من المتحف»[2].

أي أن اكتشاف في مجال تطور الذكاء الاصطناعي وينستون هو الذي سيقود لانغدون و أمبرا إلى كشف الحقيقة العلمية في البحث عن بيت الشهري الذي يحتوي على سبعة و أربعين حرف من أجل عرض ذلك الاختراع. يتتبع لانغدون بإرشاد من وينستون العلامات و الرموز و ينتقل بنا إلى تحفة جادوي لكازاميلا حيث كان يقطن كيرش في المتحف مؤقتا لمدة عام، متخذا منه منزلا .

ويتضح «أن قدرات وينستون لا ينبغي أن تتفا جئ أحدا، بالنظر إلى الأخبار اليومية حول الذكاء الاصطناعي القادر على تأدية جميع أنواع المهام المقدمة، بما في ذلك كتابة الروايات حتى إن كتابا من هذا النوع كادينال جائزة أدبية يابانية»[3].أن هذا المقطع السردي يكشف أن وينستون هو جهاز خارق و الذي يتفوق على كل الأجهزة و المؤسسة الالكترونية ،و ساعد في تدبر الأمور في جميع أحداث الرواية ، وهذا الاختراع هو الذي سيتحدى عقل البشري إذ لم يتم التحكم فيه.

[1]-الرواية ، ص 161.
[2]-الرواية ،ص 161.
[3]-الرواية ،ص 177.

بالإضافة إلى «أن اختبار تورينغ كان تحديا أقترحه مفكك الرموز الآن تورينغ لتقسيم قدرة الآلة على الصوف بطريقة لا يمكن تميزها عن سلوك الإنسان في الأساس يقوم حكم بشري ما لإصغاء إلى الحديث بين الآلة و إنسان، و في حال لم يتمكن من معرفة أي من المشاركين هو الإنسان، تعتبر الآلة ناتجة في الاختيار تم اجتياز تحدي تورينغ في الاختيار الشهير الذي أجرى عام 2014 في الجمعية الملكية في لندن و منذ ذلك الحين، تقدت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بوتيرة سريعة للغاية»[1].

أي انه مؤشر على قدرة أجهزة الحاسوب على محاكاة قدرات البشر على النحو أكثر إتقانا و هو يركز على ما إذا كان الناس قادرين، لدى التناقش مع آلة، على التمييز بين ما إذا الذي أمامهم هو آلة و إنسان فإن كانت الآلة قادرة على خداع الناس و جعلهم يظنون أنها إنسان حقيقي خلال محادثة نصية فأنها بذلك تكون قد اجتازت الاختبار.

و في الرواية نجد أيضا إن ما أقر لانغدون «بأن اكتشافا كهذا من شانه أن يهز أركان العام، ولكنه ببساطة لم يستطيع أن يستطيع أن يتخيل ما قد تكون ماهيته قال نظرية داروين مرسخة إلى حد كبير، لأنها تشمل على حقيقة يمكن إدراكها علميا و يستوضح كيف تتطور الكائنات و تتكيف مع محيطها على مر الزمن ونظرية التطور مقبولة على صعيد العالم من قبل أذكى العقول في المجال العلمي»[2].أي أن ما اكتشفه كيرش سيغير العالم و إن نظرية "داروين" و نظرية التطور و التي تخص على الكائنات الحية على مر الزمان تنحدر من أسلاف مشتركة و أنها تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة وصفها اصطفاء الطبيعي و ذلك الصراع من أجل البقاء.

كما أنه قال «مجددا هذا صحيح و بما أن العقل البشري مجهزا ليتعامل جيدا مع اللانهائية، فأن معظم العلماء يناقشون اليوم الكون في ما يتعلق باللحظات التي يكون فيها الوقت اكبر في صفر، لضمان الا تصبح

[1]-الرواية ،ص 50.

[2]-الرواية ، ص 189.

الرياضيات باطنية»[1].إن أعمق الألغاز غالبا ما تكون الأشياء معظم الناس لا تلفت انتباههم حقيقة أن العلماء يستخدمون الرياضيات لوصف و تفسير العالم بمعادلة، و ظواهر حقيقية.

وهكذا تتسارع أحداث الرواية بين التحف الفنية الطبيعية للفنان أنطونيو غاودي في جولة «لم أخترع شيئا، بل كله مكتوب في طبيعتنا و لا فالأصالة تقوم على العودة إلى الأصل»[2].أي أن الاكتشافات والاختراعات العلمية مستنتجة من الطبيعة ،و يجب على الإنسان التأمل فيها من اجل تحقيق غايته و هدفه ،بذلك بالعودة إلى أصل العالم. إلى أن يتمكن لانغدون و أمبر من اكتشاف كلمة شر في ساغرادافاميليا، بدت خاتمة قصيدة وليم بليك الملحمية الحيوانات الأربعة، و أنه إختار كيرش الإطلاق إكتشافه العلمي.

The –darte religions-are departed sweet

Seincereigns.[3]«زال الإمان المظلم و ساد العلم النقي»

حيث أنه يحتوي على سبعة و أربعين حرف ثم أخده إلى ذلك الجهاز من أجل إعلان الإكتشاف الذي لطالما أراد إدموند كيرش كشفه لعالم.كان إدخال كلمة السر تتم بنجاح.

و من ثم سيبدأ البث المباشر «يبدأ البرنامج الحي بعد دقيقة و تسع و ثلاثين ثانية الحضور الحالي عن بعد 227.501.173».[4]

كما أن لانغدون «وقف أمام الرسم البياني المركب، و حاول أن يذكر نفسه أنه مجرد نموذج كمبيوتر و لكنه كان يعرف أن صورا كهذه قادرة على ترك تأثير عميق على البشر على عكس البيانات الخام، و رسم إدموند البياني يتسم بنيرة حاسمة، كما لو كان انقرض الجنس البشري أمر واقع بالفعل»[5].

[1]-الرواية ، ص 191.
[2]-الرواية ، ص 243.
[3]-الرواية ، ص 385.
[4]-الرواية ، ص 462.
[5]-الرواية ، ص 391.

في هذا المقطع نجد أن أثناء ظهور الرسم البياني على الشاشة تفاجئ من هذه النماذج ستؤثر سلب على سلوك الإنسان إذا انقرض الصنف القديم، و يحل مكانه الجنس البشري الجديد، تصور ردود فعل الإنسان حول خطر انقراضه.

و التي كان قد « حاول لانغدون بذهول تام أن يتخيل ما عناه ادموند بذلك فالمشهد يستحضر صورا مرعبة من أفلام الخيال العلمي عن الكائنات الفضائية التي تتم فيها استخدام البشر كمضمنات حية لنوع مهين»[1].

يبدو أن "لانغدون" تصور المجهود الذي بذله كيرش من أجل الإختراع إذا استحضر صور من الأفلام الخيال العلمي، و أن تلك الحاضنات تتم في استخدام لتنمية و الحفاظ على المستعمرات الميكروبية و من العمل التجريبي في بيولوجيا الخلايا.و يعرف الأدب الخيالي العلمي القائم على أساس العلوم الحسية كالرياضيات والفيزياء و الكيمياء و غيرها،بأدب الخيال العلمي الصعب و الخشن أو الصارم في حين يعرف أدب الخيال العلمي القائم على أساس العلوم الإنسانية كعلم التاريخ و علم النفس و علم الاجتماع و غيرها من العلوم الأخرى.

و في الرواية نجد مزيجا بين الخيال العلمي الصعب و الأدب الخيال العلمي السهل أي بين علم الفيزياء و علم التاريخ و المعتقدات الديني.كما تحدث عن قضية الرموز و الأنماط «النمط عبارة عن أي تسلسل منظم على نحو واضح و الأنماط تظهر في أي مكان من الطبيعة في بذور دوار الشمس المصفوفة في شكل دائري، و في الخلايا السداسية لقرص العسل، و المتوجات الدائرية في بركة عندما تقفز فيها سمكة إلى أخره»[2].أي أن لانغدون يشير إلى الأنماط عبارة عن بيانات تظهر في كل مكان في الطبيعة و التي تتكر في سياقات مختلفة و يمكن أن تكون في بعض الأحيان نموذج رياضي، و تشمل تناظر الأرض ، الشمس.

[1]-الرواية ، ص 216.

[2]-الرواية ، ص 442.

قال بصوت أعلى «الرموز الخاصة و بتعريضها، لابد أن تحمل معلومات يبج أن تقدم أكثر من مجرد نمط، أي يجب أن تنتقل بيانات و معنى و تشمل أمثلة الرموز على اللغة المكتوبة و التدوين الموسيقى، و المعدلات الرياضية و لغة الكمبيوتر، وحتى الرموز البسيطة مثل الصليب كل هذه الأمثلة بمكن أن تنقل مضى أو معلومات بطريقة لا تستطيع فعلها بذور دوار الشمس»[1] أي أن الرمز يعني الرسم الذي يعبر عن شيء معين و هو أكثر من نمط، فيها أنواع كثيرة سواء كانت مكتوبة أو مدونة بالموسيقى أو تتألف ضمن قوانين التطور و الرياضية و التكنولوجيا . إذا لم يستطع لانغدون «أن يتخيل بعد شكل ذلك المستقبل لكن، بينما هو يشاهد هذه الناس حوله، شعر أن عجائب التكنولوجيا ستتسبب مصاعب المؤمنين»[2].بأن الاكتشاف الذي توصل إليه إدموند بفضل علم الفيزياء و التطور العلوم ستهدد أديان العالم و المعتقدات الدينية بين المؤمنين.

بالإضافة إلى أن لانعدون «من البديهي جدا بالنسبة إلى أن ثمة طريقة واحدة لتتجاوز فيها المسيحية عصر العلم القادم ،علينا أن نكف عن رفض الاكتشاف العلمية علينا أن نكف عن التنديد بالحقائق التي يمكن إثباتها علينا أن نصبح شريكا روحيا للعلم و أن نستخدم تجربتنا الواسعة المتمثلة في الآلاف السنوات من الفلسفة و البحث الشخصي و التأمل و البحث عن الذات لمساعدة البشرية على بناء أخلاقي و ضمان أن تقوم التكنولوجيا في مستقبل بتوحيد و تنويرنا ورفعنا نحو الأعلى.....عوضا عن تدميرنا»[3].إذا أن الاكتشافات العلمية و التقنيات الحديثة التي توصل لها الباحثون و العلماء أثرت بشكل كبير جدا و ملحوظ في الحياة و ساهمت في تحسين البشر و توفير سبل المعيشة و الإبتعاد عن التأثير السلبي.

[1]-الرواية ، ص 442.
[2]-الرواية ، ص 459.
[3]-الرواية ، ص 461.

ينتقل نظرنا إلى لانغدون وأمبر اللذين يدخلني في مغامرة بوليسية لتبليغ أثار كيرش وفضح سرًا اكتشافه للملأ يرافق الإثنين في مغامرتهما هذه بطل تكنولوجي الهيئة مصنوع من الكترونات، سمه وينستون فهو متعدد المواهب، ذكي وبارع في طيف واسع من الأنشطة.

يبدأ البحث عن كلمة سر مؤلفة من بيت شعري ستمكن لا نغدون من إعادة إتمام العرض المبتور، هكذا تأخذ الرواية التي اعتقدنا أنها ستكون " تبشيرية" بمعنى ما، منحنى بوليسيا صرفًا على امتداد كثير من الفصول.

ما يميز السارد دائمًا هو تضمينه الرموز والدلالات في كل شيء، بحيث لا يكون ثمة مفصل مجاني أو مغفل من ارتباط ما يريده ، من الأمثلة على هذا كون بيت الشعر الشيفرة عائدة لوليام بليك. فبالإضافة إلى كون البت في ذاته عميق الدلالة في قول لانغدون «زال الإيمان المنظم وساد العلم النقي»[1]، إختيار بليك أيضًا ليس مجانيًا صدفة صاحب أسلوب تقدمي .

وأما عن معرفة لانغدون لكيفية فك الشفرات إذا قال : «أنا أعرفها ولكنني قرأت على الأنترنت أنك في فك الشيفرات»[2].لقد كانت عملية فك الشفرة هذا الرقم وكذلك باقي الألغاز والرموز في الرواية أشبه بعملية حسابية أو حل مسألة رياضية سواء من حيث الغموض والتعقيد أو من حيث التسلسل المنطقي العلمي للعملية .

وفي آخر مشهد الرواية بقوم لانغدون يرمي هاتف فيشعر « في طريقه إلى الحديقة، رمى حطام الهاتف في سلة مهملات واستدار ليهبط الحبل، في أثناء ذلك، شعر أنه أصبح أخف وزنًا بقليل، كما راوده شعور غريب...أنه أصبح أكثر إنسانية بقليل»[3]. ليمرر لنا بهذا الرسالة الأوضح لتكن التكنولوجيا شريكنا في هذا العالم، ولكن لنبق دومًا على حذر من أن تصبح بديلنا.

[1]-الرواية ، ص 367.

[2]-الرواية ، ص 430.

[3]-الرواية ، ص 458.

حيث أكد لانغدون قائلا «إن البيت الختامي في قصيدة بليك يمكن أن يعني ببساطة ما يلي: سيزيل العلم النقي المعتقدات الظلمة....لكي تزدهر الأديان النيرة»[1].كما أنه شرح لنا قصيدة بليك التي عنوانها الحيوانات الأربعة، ذلك الصراع بين العلم و الدين الذي يبدو أي أن العلم النقي و هو سيبقى في هدا العالم.

و نجد أن كل هذا شعر لانغدون في تلك اللحظة إن العلم وصل إلى قمت و انه بلغ نقطة لا عودة فيه، و أن الدين تغير فكرته عن العلم، و أن الصراع مازال مفتوحا من رجال الدين ورجال العلم.

« كما لو أن العالم بلغ نقطة تحول....كما أن الفطر الدين تجاوز للتو أبعد مدى في مداره، و بدأ الآن يدور بشكل عكس»[2].و هكذا اختتم "دان براون" روايته الرائعة، رواية الأصل و أن روبرت لانغدون بطل الدائم بمغامراته المثيرة و المشوقة.

ت– وينستون: هو الناطق الرسمي و الرئيس الوحيد بإسم المملكة التكنولوجيا الضخمة التي تمت الإشارة إليها والخوض في تفاصيلها و ينستون هو واحد من أبطال هذه الرواية رغم أنه مجرد جهاز ذكي طوره إدموند كيرش ليخزن فيه كل المعلومات التي خلص إليها بعد التجارب و الأبحاث التي قام بها ولا تقل أهمية وينستون عن إدموند كيرش نفسه، ولكن روبرت لانعدون لابل و يتفوق عليها و على بقية أشخاص الرواية فقد برع دان براون في نقله بحركة واحدة.وقد يتعرف لانغدون عليه بعد سماعه صوت رجل يتردد في رأسه قائلا «مساء الخير و أهلا بكم في متحف غوغنهايم في بيلبار»[3].

لم يقطن لانغدون بداية أن الصوت الذي سمعه مجرد برنامج أبدعه كيرش ليرافقه بكنه البريطانية المحيه والغربية حيث «اسمي وينستون، ويشرفني أن أكون لديك هذا المساء»[4]. وأن الضيوف عليهم يتلقون التوجيهات

[1]–الرواية ، ص 462.
[2]–الرواية ، ص 462.
[3]–الرواية ، ص 27.
[4]–الرواية ، ص 28.

ذكاء الاصطناعي. عندما تكلام وينستون مع البروفيسور روبرت لانعدون عن أعمال إ دموندكيرش قائلا له «سمعت ياحضرة البروفيسور أن إدموند كيرش شديد الإعجاب بإعمالك و لا سيما أفكارك حول التفاعل بين مختلف التقاليد الدينية عبر التاريخ و تطورها المنعكس في الفن و من نواح عديدة يعتبر مجال عمل إدموند في نظرية الألعاب و المعلوماتية التوقعية مشابهة جدا و ذلك من خلال تحليله نمو مختلف النظم و توقعه كيفية تطورها مع مرور الزمن»[1].في حين أن وينستون قد أخبر لانعدون بأن إدموندكيرش شديد الإعجاب بأعمالك و افكارك وكيفية تفاعلها و تطابقها بين مختلف التقاليد الدينية و أن تطور و التكنولوجيا من خلال التحليل و التفسير.

وكما نجد شخصية الوصي هي نفسها شخصية وينستون "الذكاء الاصطناعي" و كما هو الذي بعث "لويس أفيلا" للاغتيال إموندكيرش حيث «كان الوصي قد حصل بطريقة على معلومات من الداخل حول المخطط الدقيق و تسلسل الأحداث لهذا المساء.....و أوضح تماما كيف ينبغي أن تنفذ مهمة أفيلا ستكون النتاج عنيفة لكن بعد أن شاهد أفيلا مقدمة الليلة ستغتفر»[2].

لقد تسارعت الأحداث في الرواية أن مهمة وينستون هي الحصول على كلمة السر مع لانغدون و أمبرا فيدال ذلك قال «إن كان من الممكن إطلاق إعلان إدموند بواسطة كلمة السر، أذا لابد من إيجادها و استخدامها على الفور فالأمر الأصلي الذي تلقيته كان مساعدة إدموند بل الطرائق الممكنة لإنجاح إعلانه هذه الليلة و كما هو واضح لقد خذلته في ذلك و لكنني مستعد لفعل أي شيء لتصحيح هذا الخطأ»[3].

و كما لعب دورا هاما و بارزا في تحريك أحداث الرواية رغم أنه عبارة عن آلة إلكترونية، كما أن "وينستون" تحدث عن العالم غولد شرح نظريته «ستيفن ج غولد هو عالم الأحياء و الأحافير التطوري الشهير شرحت نظرته حول التوازن المتقطع بعض الثغرات في سجل الاحافير، و ساعدت على دعم نموذج

[1]-الرواية ، ص 47.
[2]-الرواية ، ص 95.
[3]-الرواية ، ص 135.

التطور»[1].فقد بدا وينستون يتحدث عن العالم غولد باعتباره عالم الأحياء التطوري إذا كان يشرع التوازن المتقطع في أنماط حدوث التطور و تغيرات الحالة في الكائنات الحية .

بينما أضاف وينستون « كان هذا مشابها بالطبع لتحدي فهم نظرية الانفجار الكبير فقد ابتكر علماء الكون صيغا أنيقة لوصف الكون المتسع في أي وقت معين، في الماضي أو الحاضر لكن كلما حاولوا العودة إلى الوراء إلى لحظة حدوث الانفجار الكبير أي عندما يساوي الوقت صفر تصاب الرياضيات بالجنون، و تصف مايبدو أن و انه نقطة باطنية غامضة من الحرارة اللاهية و الكثافة اللانهائية»[2].أن هذا المقطع يكشف أن نظرية الانفجار الكبير تولد لوصف الكون عن طريق قياس بدرجة الحرارة في و قت ، و هي نقطة غامضة لا يمكن تحديدها.

و في ذلك السياق سأل وينستون «وماذا عن بانسميرميا؟ أي فكرة كون الحياة على الأرض أنت من كوكب آخر وزرعت بواسطة أحد النيازك أو الغبار الكوني؟ فنظرية بانسميرميا تعتبر إحتمالا من الناحية العلمية لشرح وجود الحياة على الأرض»[3].اكتفى السارد في هذا المقطع ابرز نظرية "بانسميريا"بأنها بذور الحياة موجودة في جميع أرجاء الكون، و أن الحياة خارج الأرض حياة افتراضية و بشكل خاص في أعمال الخيال العلمي.

حينما توصل إلى كلمة السر في غضون دقائق سوف يتم عرض اكتشاف إدموند كيرش على يد أستاذه روبرت لانغدون و الذكاء الاصطناعي و امبرا فيدل، و يقول وينستون « لايوجد أي موظف فقد كان إدموند كيرش شديد الحرص من الناحية أمنية عمليا، ما من موظفين هنا أنا أدير شبكات الكمبيوتر بإضافة إلى المنازل الذكية هو أول من يملك كنيسة ذكية»[4].

[1]-الرواية ، ص 190.
[2]-الرواية ، ص 191.
[3]-الرواية ، ص 192.
[4]-الرواية ، ص 368.

بمعنى أن وينسون أي الذكاء الإصطناعي هو الذي يسير جميع شبكات الانترنت و الجهاز الكمبيوتر وهو يحاصر قلعة بالأمن و الحرص على العرض، و انه عقل مدبر لكل الافكار ،يساوي عقل البشري.

وكما قال وينستون «بروفيسور ربما كنت ذلك في المجتمع الأكاديمي لكن بقية العالم قد تحول فعلا إلى برنامج تلفزيون الواقع، و المفارقة هي أن الأشخاص الذين حاولوا إسكات إدموند الليلة حققوا العكس تماما إذ بات إدموند الآن يملك أكبر جمهور لأي إعلان في التاريخ و هذا يذكرني بالفاتيكان عندما ندد بكتابك الذي أصبح من الكتب الأكثر مبيعا في ما بعد»[1].

و مباشرة يعود بنا وينستون للحديث مع البروفيسور روبرت لانغدون عن العرض إدموند كيرش و أخبره بأن هناك الكثير من الأشخاص الذين يريدون إن يتغلبوا عليه ولكن حدث العكس ورغم انه يملك عدد كبير من الجماهير اللذين يتبعونه سواء على البرنامج التلفزيون أو في قاعة العرض مباشرة بإعتباره إعلان علمي .

وكما يستعين به "روبرت لانغدون "كثيرا في رحلة بحثه عن كلمة السر التي من خلالها يستطيع إطلاق الفيديو إلى العالم الذي حبس أنفاسه وهو ينتظر معرفة هذا المحتوى الذي قيل انه سيزعزع الفكر الديني عند البشرية جمعاء.

ونجد أن وينستون تحدث عن جهاز د–وايف تم استبداله "إدموند كبرش "ب ا وايف حيث أن « د– وايف هو كمبيوتر الكم البدائي الأول في العالم والذي فتح عالما جديدا أو جزئيا من القوة الحوسبية التي كان العلماء مازالوا يكافحون لفهمها فحوصا عن استخدام الطريقة الثنائية لتخزين المعلومات، تستفيد حوسبة الكم من الخواص الكمية للجسيمات دون الدرية، مما يؤدي إلى قفزة هائلة في السرعة، والقوة والمرونة»[2].

باعتبار جهاز د–وايف على أنهما نوع خاص من الحسابات الكمومية وذلك اعتمادا على نوع خاص من الحسابات الكمومية وذلك اعتمادا على نوع معين من العمليات الذي تقوم به والذي يطلق عليه التلين

[1]–الرواية ، ص 369.

[2]– الرواية، ص 379.

الكمومي والذي يعمل في مختبر الذكاء الاصطناعي الكمومي او قد استخدامه العلماء حاسوبا كموميا بإجراء محاكات واسعة النطاق لنوعين مختلفين من المواد الكمومية، حيث «لا يختلف كمبيوتر إدموند الكمي كثيرا عن – وايف ويكمن أحد أوجه الاختلاف في المكعب المعدني المحيط بالكمبيوتر، فالمكعب مغلق بالاوسميوم، وهو عنصر كيميائي نادر فائق الكثافة يوفر درعا مغناطيسيا وحواريا وكميا هائلا، كما يشكل برأيي جزءا من حب إدموند للدراما»[1]. و اتضح في الرواية أنه صاحب موقع المؤامرات على شبكة الانترنت، باعتماده على الحاسوب الكمي في العديد من الاكتشافات والاختراعات الفيزيائية التي غيرت وجه العالم.

وكما قال وينستون بشأن الدماغ البشري الذي بناه إدموند كيرش باعتبار أن «بناء دماغ اصطناعي يحاكي الدماغ البشري، أنه مقسم إلى فصين، أيمن وأيسر. مع أنه في هذه الحالة أقرب إلى طابق علوي وطابق سفلي»[2]

أي قام بإنشاء حاسوب يحاكي العقل البشري في دائرة الأحداث، تدمج الذكاء الاصطناعي بالعقل البشري وأنه منقسم إلى فرعين، كل جزء يساعد أخر في عملية التواصل. وتستعمل هذه الآلة في قوله: «عندما تجبر هاتان الآلتان على العمل كوحدة أحادية، فهما تعتمدان تهجين مختلفتين لحل المشاكل، وبالتالي توجهات أنواع الصراع والتوافق نفسها التي تواجه فصي الدماغ البشري، الأمر الذي يسرع إلى حد كبير من قدرة الذكاء الاصطناعي على التقدم والإبداع، وبشكل من الأشكال ... محاكاة السلوك الإنشائي في حالتي، أعطاني إدموند أدوات لأعلم نفسي حول الإنسانية من خلال مراقبة العالم من حولي ونمذجة السمات البشرية، الفكاهة، والتعاون، والأحكام المرتبطة بالقيم وحتى حسب الأخلاق»[3].

[1]- الرواية، ص 379.
[2]- الرواية، ص 380.
[3]- الرواية، ص 380.

أي أن الدماغ البشري والذكاء الاصطناعي يحاول فيه كيرش أن يصنع آلة تتحرك كالدماغ البشري بضرورة، وتقوم بنفس الحركات والأعمال، وأن الأشياء المتنوعة الموجودة في الكون تتكون من مادة واحدة، وبهذا تكون خاصية الكون الأساسية هي الوحدة، وأن الدماغ البشري عبارة عن عمليات إدراكية العليا في القشرة المخية يمكن أن تحدث دون وعي مناطق الدماغ المسؤولة عن المشاعر والمواقع هي التي توجه انتباهنا الوعي وأنه يخوض نزعا دائما بين مركز العاطفي، ومركز العقل، ويقابله ذلك الذي يسمى بالذكاء الاصطناعي للتنبؤ بمدى التقدم الذي يكمن إنجازه في المجال خلال العقود القليلة وبذلك يمكن لقدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل الصورة العالية وأنه أصبحت البرمجيات أكثر ذكاء إلى حد كبير في السنوات الأخيرة وأن كرش هو الذي قام بإعطاء المعلومات لهذا الأخير التي تخص الإنسان إذا يستطيع حفظها واسترجاعها، وهذا كل يعود إلى صانعه عن طريق إدخال وبرمجته بطريقة آلي، وغرس فيه القيم والمبادئ و« في الواقع لا يمكن اعتبار هذه الآلة أنا بقدر ما تعتبر أن دماغك المادي هو أنت فلو تأملت دماغك داخل وعاء، ماكنت لتقول هذا الشيء هو أنا، فنحن مجموعة التفاعلات التي تحدث داخل الآلية»[1]. إذا اعتبر الجهاز الكمبيوتر هو الذكاء الاصطناعي والانسان هو الدماغ البشري، بمساهمة هذه الالية في التحفيز ضئيلة نسبيا قد تستخدم الانزيمات العديدة في هذه الاليات حدوث التفاعل.

وباعتبار « أن معظم الاختراقات العلمية هي تلك التي أعطت نماذج جديدة للكون. وقال أيضا إن مارينوستروم متخصص في النمذجة الحاسوبية، أي محاكاة أنظمة معقدة ومراقبتها وهي تعمل تجربة ميلر واوري مثال على النمذجة المبكرة وهي تحاكي التفاعلات الكيميائية المعقدة التي كانت في بدايات الأرض»[2].

أي أن الاختراعات والاكتشافات العلمية والتكنولوجيا تلبي حاجيات الإنسان في الكون وتقدم قوانين وقواعد جديدة لنشأة الكون باعتماد على مارينوستروم لنمذجة الحاسوبية باعتبارها وسيلة المحاكاة للأنظمة المعقدة والتفاعلات الكيميائية التي تجد خلل كبير عملها في كل جهات الكون.

---

[1]- الرواية، ص 380.

[2]-الرواية، ص 391 .

في حين «ما سيحدث لحق سيعتمد على قدرة الناس على التخلي عن معتقداتهم القديمة وقبول النماذج الجديدة أسر لي إدموند منذ بعض الوقت أن حلمه لم يكن تدمير الدين ... بل بالأحرى، إنتاج معتقد جديد، معتقد عالمي يوجد الناس عوضا عن نفسيتهم فقد اعتقد أنه إن ستطاع إقناع الناس باحترام الكون الطبيعي وقوانين الفيزياء، فإن جميع الثقافات ستمجد قصة الخلق نفسها عوضا عن الذهاب إلى اشعال الحروب حول أي من أساطيرها القديمة هي الأكثر دقة»[1].

يتضح من هذا الكلام أن حديثه عن المستقبل الكون لاحقا على خلق ومسيرة بني آدم المستقبلية، بحيث أن عدم تخليهم على خرفاتهم القديمة التي تعرقل مسار تطور الكون، وعدم قبولهم على نماذج وأفكار جديدة التي تسيطر على مستقبل العالم. فقد أسر إدموند منذ زمن أن هدفه تطوير الدين بين الناس بإنتاجه معتقد جديد، عالمي يعود الانسان بعد لا عن فرقهم –وليس بالعكس، فان في فكرة أن قدرته على اقناع الناس باحترام المساحات الخضراء التي تكمل في الغابات ... الخ. وقواعد الكون الفيزيائية قد تمجر حكاية الخلق نفسها عوضا عن الذهاب إلى طرق قمعية حول أي أساطير الأكثر دقة ومن هي الأقوى الذي سوف يسيطر على الكون.

ثم يقول أيضا «كان إدموند يشعر بحزن عميق في قدرة العقل البشري على رفع قصة من محض الخيال الى مستوي سام ومن ثم على القتل باسمها. وكان يعتقد أن حقائق العلم الكونية قادرة على توحيد الشعوب، حيث تشكل نقطة تجتمع حولها الاجيال القادمة. »[2]. و في هذا المقطع نجد ان ادموند كيروردته أحاسيس حزينة وسيئة حول قدرة المرء على جعل قصة من عالم الخيال التي تتمثل في الكذب والسرقة تتجاوز مستوى بشع ، تصل إلى نقطة القتل بسبب هذه الشائعة الفاسدة للكون وادموند الذي يعتقد ان حقائق العلم الموجود فعليا قادرة على توحيد الشعوب بأنها تشكل مبدأ تشترك الأجيال الجديدة .

[1]- الرواية، ص 427.

[2]-الرواية، ص 428.

ولقد كان «في الواقع هذا ليس مشابها، فمع أنه قد يكون من الصحيح سياسة إعطاء وجهات نظر العلم والدين قدرا متساويا من الاحترام، إلا أن هذه الاستراتيجية مضللة بشكل خطير، فالفكري البشري تطورا دائما من خلال رفض المعلومات التي عفا عليها الزمن لصالح الحقائق الجديدة. هكذا تطورت الأنواع، ومن الناحية الداروينية، إن من يتجاهل الحقائق العلمية ويرفض تغير معتقداته أشبه بالسمكة التي علقت في بركة تجف ببطء رافضة الانتقال الى المياه العميقة لأنها لا تريد أن تصدق أن عالمها تغير.»[1]. إلا أن هذه الطريقة فاسدة بشكل كبير، فكر المرء مستمر دائما يرفض معلومات جديدة والمراد إنتاجها وفق الزمن وتطوره العلمية لحقائقه، فأما في نقل عن القصة الإنسانية بدأت بتلك الأنواع من الحيوانات المجهرية التي بدأت إلى الواقع أي إلى المجموعة من الكائنات وظهرت إلى أنواع آخر ثم إلى الإنسان، حيث يقدم لنا نظرية داروين بطريقة أكثر تدليل ودلائل، وأنه شبه المتجاهل لحقائق العلمية والرافض لتغيير معتقداتهم بتلك السمكة التي علقت في بركة تجف مياهها عبر الوقت رافضة الانتقال إلى العالم الذي فيه العلم والتكنولوجيا .

يعتبر وينستون المساعد الرئيسي للعالم إدموند كيرش فقد تم برمجة ليعمل لصالحه ويدبر كل الأمور التي يعطيها، فهو عبارة على مخزن المعلومات والبحوث الاستكشافية التي وصل إليه لهذا «معظم معلومات إدموند الشخصية مخزنة في بنوك ذاكرتي، فمن سجلات طبية، وتاريخ أبحاثه، واتصالاته الهاتفية الشخصية وملاحظات البحوث، والبريد الالكتروني. لقد كنت أدير معظم نواحي حياته، وسيفضل إلا تصبح معلوماته الشخصية مناحة للعلم بعد رحيله»[2]. بالمعنى أن هذا الذكاء الاصطناعي له ذكاء محدود وله القدرة على حل المسائل والقدرة على اتخاذ السلوكات العقلانية ، لهذا برمجه إدموند وسماه بالكمبيوتر الكمي، وأن هذا التطور الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يتصرف بطريقة ذكية كالإنسان تماما أي أن له قدرة وعيا و ذاتيا يستطيع فيه أن يتصرف وأن عندما تبرمج

[1]- الرواية، ص 428.

[2]- الرواية، ص 429.

حاسوب وأنه يستعمل ويقدم في أنظمة جديدة، وهذا الذكاء الاصطناعي الذي قدمه إدموند كيرش هو ذكاء اصطناعي يستطيع أن يتصرف لوحده.

و بتالي «حقا؟إذا سمح لي أن أطرح عليك هذا السؤال الشهير: هل تفضل العيش في عالم بلا تكنولوجيا ... أم في عالم بلا دين؟ هل تفضل العيش من دون دواء وكهرباء، ووسائل نقل، ومضادات حيوية... ام دواة زعماء الدين يشنون حروبا ذات أسس واهنة؟»[1].

إذا أنه يقارن بين عالم الدين وعالم التكنولوجيا من خلال طرحه لسؤالين " من أين أتينا ؟ والى أين نحن ذاهبون؟ متكرر في الرواية حيث أنه يقارن بين أديان العالم والتكنولوجية والتطور وأن الذكاء الاصطناعي سيقوم بإتمام العرض والإجابة، ليدخل عنصر الدين ، وأنه كان دائما يحارب الإجابة العلمية وكيف يكون سواء الفهم بين الدين والعلم وهو يبني ما هو عامي وأنه يتتبع العرض الدال على أن أصل الإنسان هو تلك المخلوقات ويصل في الأخير إلى القول أن التطور الإنساني هو السبرمان الذي يسجل محل الإنسان لكن التكنولوجيا نصف آلة ونصف إنسان، وأن هناك العديد من الناس يعيشون بأعضاء صناعية مثل القلب والأعضاء الأخرى.

وكما يتضح في هذه الرواية أن الذكاء الاصطناعي يلعب دورا أساسيا ورئيسيا في القصة وفي كل التصورات والطروحات الفكرية والفلسفية والعلمية.

[1]- الرواية، ص 458.

3-2 سردية الشخصيات الدينية

صاغت الرواية رؤية الشخصية الدينية وفق نمط سردي خاص بها و قد عمل السارد على كشف اوهام ومصالح هذه الشخصيات في نظرتها للعالم ليست دفاع عن الدين و تصوره و عندما وفق تصوير المصالح.

أ- الأسقف أنطونيو فالديسبينو: شخصية دينية مسيحية البارزة صاحبة النفوذ و هو المقرب من ملك إسبانيا حيث «كان الأسقف انطونيو فالديسبينو شخصية مهمة في إسبانيا ليس لأنه صديق موثوق و مستشار الملك نفسه فحسب بل لأنه أيضا واحد من أشد المدافعين عن القيم الكاثوليكية المحافظة و المعايير السياسية التقليدية و أكثرهم نفوذا»[1].

هذه الشخصية بحد ذاتها رافضة أن يكون العلم هو المسيطر على العالم لأنه متماسكة بالدين الكاثوليكي و انه يسيطر على عقول و أن السلطة تعود إليهم و لا يمكن لغير الدين أن يسيطر على هذا العام.

ثم قال الأسقف موجها كلامه إلى زميله «وضيفتنا إدموند كيرش كما أن الباحث في مجال نظرية الألعاب و مخترع و يعتبر ملهما إلى حد ما في عال التكنولوجيا و نظر في خلفيته هذه حيرني طلب الاجتماع بنا نحن الثلاثة لذلك سأطلب من السيد كير شان يشرح لنا سبب مجيئه»[2].

أي أن الأسقف في هذه المقولة حاول أن يعرف بالعالم ادموند كيرش لزملائه انه عالم في مختلف المجالات العلمية ذلك أنه هو الذي طلب هذا الاجتماع من اجل تعريفهم بإختراعته الذي سيهز هذه الأديان و العالم ككل.

ويتبين من هذه الرواية أن الكثير من النظريات و المسائل العلمية التي تطرح على شكل حوار دائرتين بين الشخصيات « أعتقد أنني قرأت توقعاتك بشأن أزمة نقدية أوربية مند بضع سنوات و في الوقت الذي لم يضع

[1]-الرواية ، ص 07.

[2]-الرواية ، ص 11.

فيه أحد أقذت الوضع باختراع برنامج كومبيوتر أعاد الإتحاد الأوربي من الموت ما كانت جملتك الشهيرة ؟ في سن الثالثة و ثلاثين أنا بعمر المسيح وقت جلجلته»[1].

لذا فقد يكون بالطبع « ليس أكثر اقتناع من العروض قدمها غاليليو، أو برونو, أوكوبير نيكوس في أزمتهم فقط سقطت الأديان في هذا المأزق من قبل هذا ليس سوى العلم الذي يقع باينا مجددا»[2].

لقد استهزاء الأسقف من العرض الذي قدمه كيرش و أن هناك الكثير من العلماء الذين نهضوا ضد هذه الأديان، و أن العلم طرق بابهم عدت مرات، بالرغم أن غاليليو الكثيرة في إقناع الكنيسة بوحدة الدين و العلم و إتحادها إلا أن الكنيسة على ما يبدو ولم تكن لترغب في هذا الإتحاد.

بالإضافة إلى أن « موقفي من هذه المسائلة بسيط أتمنى لو أن إدموند كيرش لم يتوصل إلى هذا الاكتشاف فانا أخشى أننا غير مستعدين للتعامل مع نتائجه و أفضل ألا ترى هذه المعلومات النور يوما و صمت قليلا قيل أن يضيف في الوقت نفسه أنا أومن بان أحداث يعيد النظر في الإعلان اكتشافه»[3].

في حين أن رفض رجال الدين لاكتشاف كيرش سوف يحمر ما يؤمنون به، و أنه غير قادر أن يتحمل تغير هذا العالم .ورايته من منظور علمي و ليس ديني، و لكنه يؤمن بأن الله سوف يوجه كيرش لتغير رأيه، و أنه سوف يعيد النظر في الإعلان.

وقد كان فالديسبينو «ركيزة من ركائز الكاثوليكية الإسبانية و علاقاته بالأسر المالكة في إسبانيا منحته نفوذا هائلا....لكنه كاهن، و ليس مجرما إنه يتمتع بسلطة سياسية قد يلغي عظة ضدك ولكن يصعب على

[1]-الرواية ، ص 08.

[2]-الرواية ، ص 36.

[3]-الرواية ، ص 36.

تصديق انك ستكون مهددا بخطر جسدي من قبله»[1].أي أنه من الطبقة المسيحية الكاثوليكية فهو يعتمد بالدرجة الأولى على الدين، و يدور ما يقول لا عالم بدون دين و هو أكثر نفوذا.

حيث أضاف فالديسينو «لقد شاهد العالم لتوبتنا حاليا لاغتيال و حسي على الأراضي الإسبانية و في أوقات العنف ما في شيء يطمئن القلوب مثل الرجوع إلى الله»[2].

في هذا الصدد انه حدث شيء رهيب لم يتوقعه أحد و ذلك أن اغتيال كيرش صدمة فجأة الحاضرين وكما أن الأسقف يؤمن أن الرجوع إلى الله و هو السبيل الوحيد لرجوع السكينة و يسود السلام في أرواحنا.

فلا يبقى من رجال الدين اللذين كشف لهم كيرش اكتشافه أحد غير الأسقف الكاثوليكي المحافظ والمنتقد "فالديسبينو" و الذي سيصبح مغناطيسا للشبهات عبر فصول الرواية «سواء أكان فالدسبينو مسؤولا فعلا عن المؤامرة القتل كما زعم هذا المخبر أم لا فإن سمعة فالديسبينو ستدمر إلى الأبد عند نشر هذا التسجيل» [3].

في ذلك أنه عندما قام ببعث رسالة مسجلة إلى كيرش قبل وقوع الحادثة اغتياله، و ان الأسقف يريد من كيرش تغير رأيه في هذا لا يريد كشف هذا الإختراع للعلم لأنه ينظر إلى مصالحه لذلك وصفه دان براون في بداية انه المشتبه الاول في إغتيال إدموند كيرش إذا «بدأ الأسقف فالديسينو المشتبه به الأكثر احتمالا، لكونه عرف بفحوى إعلان إدموند كيرش في وقت مبكر بما فيه الكفاية للتخطيط لمنعه و لأنه يعرف أكثر من أي شخص آخر كم سكون مدمرا لسلطة الديانات في العالم»[4].

و كان وصف السارد لنهاية الأسقف فالديسبينو تكون مع صديقه الملك في حين أنه «توفي هو الأخر هذا الصباح بعد بضع ساعات و حسب من وفاة الملك رحل الأسقف نتيجة قصور في القلب إذا كان على ما

[1]-الرواية ، ص 59.
[2]-الرواية ، ص 143.
[3]-الرواية ، ص 185.
[4]-الرواية ، ص 211.

يبدو ضعيف جدا ليحتمل الأسى العميق الذي خلقه فقدان الملك و الإدعاءات القاسية التي وجهت في الليلة الماضية»[1].

ب– الحاخام يهود كوفيس: شخصية دينية يهودية و أنه يعتنق الدين اليهودي، حيث كتب الكثير عن علم الكوينات القالي، و نجد كل هذا في قول كيرش «يسرني لقاؤكم سيدي فقد قرأت كتبكم عن القاتلة لا أستطيع القول أنني فهمتها و لكنني قرأتها»[2].

إذا وصف دان براون شخصية الكاهن كوفيس « بدأ الرجل الجالس إلى اليسار طاعنا في الست، والتعب واضح في نظرات عينه، فيما لحيته البيضاء متشابكة كان يرتدي بذلة سوداء مغمضة و قميصا أبيض و يعتمر قبعة» [3].

مما جسد بروان شخصية كوفيس أنه «الحاخام يهودا كوفيس إنه فيلسوف يهودي بارز كتب الكثير من علم الكونيات القبالي »[4].هنا يبين لنا أنه فيلسوف يهودي، و أن القالي هي معتقدات و شروحات روحانية فلسفية تفسير الحياة و الكون، و الربانيات بدأت عند اليهود، وبقيت حكرا عليهم لقرون طويلة.

ولقد «كان الحاخام كوفيس قد بدأ بالتوراة، فقرأ قصة الخلق المشتركة لدى اليهود و المسيحيين على حد سواء في البداية خلق الله السماء و الأرض ثم انتقل إلى النصوص التعليمة لتلمذ و أعاد قراءة التوضيحات الحاخامية حول فصل الخلق (MA ASEH Bereshit) غاص بعد ذلك في المدراش و تأمل في تعميمات مختلف المفسرين الموقرين الذين حاولوا شرح التناقضات الظاهرية في قصة الخلف التقليدية»[5].

---

[1]–الرواية ، ص 446.

[2]–الرواية ، ص 10.

[3]–الرواية ، ص 10.

[4]–الرواية ، ص 10.

[5]–الرواية ، ص 34.

أي أن كوفيس يهتم بالدراسة التوراة ورغم بأن بداية العالم في خلق السماء و الأرض و ذلك بخلق الإنسان وبذالك يعود إلى إخبارنا عن خلق أدم و حواء، و كما يرتكز على دراسة التلمود مما دار النقاش ، صراعات ، تناقضات حول قصة الخلق.

و نجد الحاخام كوفيس «أنا أعرف انك حضرت اجتماعا سريا مع إدموند كيرش و الأسقف فالديسبيتو و العلامة سيد الفضل منذ ثلاثة أيام في دير مونسرات» [1].

هنا أكد كوفيس أن الاكتشاف الذي توصل إليه العالم "إدموند كيرش" في ذلك الاجتماع الذي يهدد دياناتهم ومعتقداتهم، إذا سيهز أسس ديانات العام، و يحدث صراع الذي يغير وجه العلم الأبد.

وجد كوفيس «أنه من المثير للسخرية أن يكون البشر على الرغم من أنهم أسمى خلق الله مازالوا مجرد حيوانات في الجوهر، ينتج سلوكهم إلى حد كبير عن سعيهم إلى الراحة المادية ليريح أجسادنا على أمل أن تستريح أرواحنا أمضى كوفيس وقتا طويلا وهو يقدم المشورة إلى من ينغمسون في إغراءات الجسد الحيوانية و أولها الطعام و الجنس و مع ظهور الإدمان على الانترنت و المخدرات الرخيصة، ازداد عمله صعوبة مع مرور الأيام»[2].

حيث قام بالاستهزاء بما خلقه الله من البشر و أنه يعتقد أن الإنسان مازال حيوان و أنهم يسعون إلى المادية في حين يناقش مسائل الحياة مع البشر من كثرة إدمانه على الانترنت قد يعكر عمله.

و بالإضافة إلى ذلك «كان للتعقيد الغامض للمعتقدات المكونة لليهودية أثر مربح على كوفيس، فقد إعتبره تذكير من الله بان الجنس البشري لا ينبغي أن يفهم كل شيء بالضرورة و مع ذلك بعدما شاهدة العرض الذي قدمه إدموند كيرش و تأمل في بساطة ووضوح ما أكتشفه شعر أنه أمعنى الأيام الثلاثة الأخيرة و هو يحدق إلى مجموعة من التناقضات التي عفا عليها الزمن و في لحظة من اللحظات، لم يجد بيده حيلة سوى دفع نصوصه

[1]-الرواية ، ص 146.

[2]-الرواية ، ص 195.

القديمة جانبا و الخروج في نزهة على ضفة الدانوب الاستجماع أفكاره»[1]. أنه أقرب بوجود الجدل في عقائده وتفسير الكتب المقدسة ، و الجنس البشرية ليس بالضرورة أن يفهم الحياة . أن العرض الذي قدومه كيرش حدث تناقضات على وجه الأرض و حدث صراع بين العلم و الدين.

في حين «بدأ الحاخام كوفيس يتقبل الحقيقة المؤلمة ستكون لعمل كيرش بالفعل انعكاسات ذلك العالم يتعارض بشكل واضح مع كل العقائد الدينية الراسخة»[2].

خضع الكاهن لتلك الواقعة المرة، في ذلك الإكتشاف سيحرك في نفوس المؤمنين في هذا العام، و نظرة مغايرة وسلوكات متناقضة مع ديانات العالم و هذه الشخصية مثابرة .و كان دوره قصير في الرواية مات نتيجة نوبة قلبية. كما تعرض « مند دقائق وردت معلومات مثيرة للقلق من بوداست إذ يبدوا أن الحاخام وجد ميتا نتيجة لنوبة قلبية في الظاهر»[3].

ت/ العلامة سيد الفضل: شخصية دينية اسلامية ،انه متعمقا في قراءة الواقع بكل جوانبه حتى أمتلك رؤية شاملة مكنته من استيعاب مفردات العلم و الحياة و الرابط بينهما بطريقة مبدعة و هو بين رجال العالم و الزعيم الديني الذي تلقى محاضرة في الجامعة من وقت إلى آخر و أن الدين الذي اجتماع بهم كيرش ، حيث وصفه دان براون في الرواية أنه « وقف رجال الدين المسلم ابتسامة عريضة كان قصير القامة و ممتلئا ذا وجه بشوش متناقضا مع عينيه السوداويتين حادتي النظرات كان يرتدي عباءة بيضاء متواضعة»[4].

كان العلامة سيد الفضل « البالغ من العمر ثمانية و سبعين عاما يجاهد بألم وهو يزحف فوق رمال الصحراء الكثيفة لم يعد بإمكانه الإبتعاد اكثر»[5].

---

[1]-الرواية ، ص 34.

[2]-الرواية ، ص 34،35.

[3]-الرواية ، ص 211.

[4]-الرواية ، ص 10.

[5]-الرواية ، ص 45.

وقد كان السارد يصف لنا هذه الشخصية، و أنه يصارع الموت في الصحراء وحده ولا يوجد من يساعده ولم يتمكن من النجاة.

حيث قال ا سيد "العلامة الفضل" « غير أن ما سيحصل لأن سيكون على مستوى اعمق بكثير من إكتشاف الفيزياء و علم الفلك فكيرش يتحدى جوهر ما تؤمن به و جذوره يمكنك أن تستشهد بالتاريخ ما شئت لكن لا تنس أنه على الرغم من جهود الفاتيكان لإسكات رجال من امثال غاليليو فإن كلمة علب في النهاية المطاف و هذا ما سيحدث مع علم كيرش و ما من طريقة للحول دون ذلك»[1].

بأن ما إكتشافه كيرش عبر بكثير من جميع العلوم و أن هذا الأخير الملحد الرافض للدين، و أن عهد غاليليو لقد قامت الكنيسة بمحاصرة العلماء و التضييق عليهم، فكان لا يأتيهم منها إلا القتل و النفي، و لقد ارتكبت الكنيسة عدة جرائم بشعة في حق العلم فهي في الواقع كانت السبب الأول في انتشار الجهل علة مدى قرون طويلة في أوبا قرونا سيطرت فيها الكنيسة و سناها التاريخ بالعصور المظلمة إذا لم يكن العلم وحده من عانى من ظلم الكنيسة الكاثوليكية و أن كل ما يحدث مع العلماء حيث يجيب دان براون البحث في التاريخ الديني لأوربا بخصوص تاريخ الكنيسة الكاثوليكية. إذ نجد أيضا « تم العثور على العلامة ميتا في صحراء قرب دبي»[2].

و يتم العثور على جثة العلامة سيد الفضل، ذلك بنهايته الأليمة الموت من شدة العطش. مما يتضح أن رجال الدين يفرضون رفضا شديدا، هو أن تنزع منهم سلطتهم في التأويل العالم وحجتهم هي النص الديني و المؤسسات الدينية.

3-3 سردية الشخصية المساعدة: يدور العمل الأدبي حول حادثة رئيسة واحدة، تنفرغ منها أحداث ثانوية أخرى متعددة إذ كانت الرواية ترتكز على بطل أو بطلين فهناك شخصيات المساعدة أو الثانوية، فقد يكون ليس لهم دورا رئيسيا لكنه أساسي و بدونه لن تكتمل الأحداث.

[1]-الرواية ، ص 36.

[2]-الرواية ، ص 212.

ا–أمبرا فيدال:هي شخصية المؤثرة الثانية في الرواية بعد "لانغدون "و هي الملكة المستقبلية للإسبانيا و مديرة "متحف غوغانهيم "و قد كانت «امبرا فيدال في التاسعة و الثلاثين من عمرك حاصلة على شهادة جامعية في تاريخ الفنون من جامعة سالامانكا تحتلين منصب مديرة متحف غوغناهيم في بيلباو»[1].

كما يمكن تتبع ملاحم هذه الشخصية في الرواية من خلال جملة الأوصاف التي أطلقت عليها في الرواية فهي تبدو «مراهقة طويلة القامة، ولطالما شعر الشباب الذين يدعونها إلى الخروج أنهم على قدم المساواة معها لاحقا عن برز جمالها، وجدت فجاة أن الرجال باتوا يشرعون بالرهبة أمامها و يتلعثمون و يخجلون ويبدون إحتراما زائدا» [2].

أنها تتضح بجمال ساحرا، وبارزت نورا هماما في تطوير الأحداث وصديقة، رفيقة روبرت لانغدون في المغامرة لإيجاد كلمة السر المتألفة من سبعة و أربعين حرفا خلال هروبها من متحف غوغانهيم إلى مدينة برشلونة .

يبدو ان السارد قد أعطى كل شخصية في الرواية حقها من الوصف و التصوير فما هي امبرا فيدال ظهرت «إمراة أنيقة و اقتربت من المنصة كانت رائعة الجمال و ممشوقة القوام وذات شعر أسود طويل ترتدي فستانا أبيض ضيقا مع شريط أسود منحرف بدت انه تسير على الأرض بلا جهد وقفت في وسط المسرح وعدلت مكبر الصوت ثم أخذت نفسا عميقا ووجهت الحضور إبتسامة صبورة و هي تنتظر أن يحين الوقت»[3].و كما تعد خطيبة الملك جوليان ولي عهد و أب الملك المريض مما يجعل منها عاشقا متيما بها.

و تبدأ مغامرات " أمير فيدال" مع البروفيسور روبرت لانغدون البحث عن كلمة السر الخاصة بحساب كيرش الذي يحتفظ عليه بسر اكتشافه المثير حول الأسئلة التي حيرت العلماء.

[1]–الرواية ، ص 200.
[2]–الرواية ، ص 200.
[3]–الرواية ، ص 74.

و الفلاسفة في مختلف العصور من أتينا؟ إلى أين نحن ذاهبون؟ و إن «كانت الأنسة فيدال على متن تلك الطائرة فهي تسافر على الأرجح برفقة البروفيسور الأمريكي روبرت لانغدون»[1].أي أن أمبرافيدال تدخل في مغامرة بوليسية مع لانغدون لتتبع أثار كيرش وكشف سر اكتشافه.

كان دور شخصية أمبرافيدال جيدا في تحريك الأحداث داخل الرواية و كانت شخصية متناثرة بأدوارها الجوهرية.كما أن الآنسة أمبرا فيدال سعادة "إدموند كيرش" لكي يعرض اكتشافه على العام في متحف غوغنهايم، حيث « نظرت إلى الحضور بعينيها السوداويين المليتين بالحماسة و هي تبعد خصلة من شعرها عن خديها الأسمر استهلت كلامها قائلة بكنه إسبانية خفيفة و بصوت مثقف و جميل "مساء الخير جميعا" أنا أدعى أمبرا فيدال.....حضرات و السيدات و السادة على مدى السنوات الخمس الماضية كنت مديرة متحف غوغنهايم بيلباو و أنا هنا الليلة للأرحب بكم في أمسية خاصة يقدمها رجل استثنائي» [2].

لقد تحدثت الآنسة فيدال عن الاكتشاف الذي توصل إليه كيرش قائلا :«في الواقع يزعم إدموند أن اكتشافه سيغير كل شيء و من تجربتي إن معظم الإكتشافات التحولية في التاريخ أدت إلى مراجعة نماذج الكون محدثة إختراعات مثل رفض فيثاغورس لنموذج الأرض المسطحة و مركزية الشمس لدى كوبرنيكوس و نظرية التطور واكتشاف اينشتاين للنسبية وجميعها غيرت بشكل كبير نظرة البشرية لعالمها وحدث نموذجنا الحالب للكون» [3].

أي أن إكتشاف كيرش سيغير العالم، فقد يظهر علماء الفيزياء إلى مراجعة النموذج الكوني القياسي الذي يعيد أفضل وصف لدينا عن الكون إلى أن يتبن فكرة وجود الشمس و ليس الأرض كجسم ثابت في مركز المجموعة الشمسية في ذلك لحظ العلماء سلسلة من التوجهات الساطعة للأشعة إن أن نظرية التطور كذلك في تغير السمات الوراثية الخاصة بأفراد.

---

[1]-الرواية ، ص 208.

[2]-الرواية ، ص 74.

[3]-الرواية ، ص 381.

عند دخول كلمة السر في جهاز الكمبيوتر، للعالم "إدموند كيرش" فقد شعرت فيدال بالسرور و الفرح و السعادة ذلك «شعرت أمبرا فيدال بفرحة عارمة و هي ترى جهاز الكمبيوتر القديم يطن بعد المحاولة لا تغدون الثانية لإدخال بين الشعر كلمة السر صحيحة» [1].

و تحدثت أمبرا فيدال في هذه الرواية عن الحمض النووي في الشفرة الوراثية حملت نوع من الحماسة أي «شعرت أميرا بغيض من الحماسة فالشفرة الوراثية تحمل بالطبع بيانات أي تعليمات محدد حول كيفية بناء الكائنات الحية و بحسب منطق لانغدون هذا لا يعني سوى شيء واحد آنت تعتقد أن الحمض النووي تم إنشاؤه من قبل ذكاء»[2].بمعنى أن طبقا للشفرة و الجينية لتشكيل نسلسل الحمض النووي، و استطعت أن يستخدموا الحمض النووي في محاولة رسم السبل المتطورة التي تربط بشكل من الجنينيات و الذكاء و الدماغ و العقل

إذ أن السارد سرد لنا نهاية امبر في عودتها إلى إسبانيا و الى الامير المستقبل "جوليان" بعدما قالت له الحقيقة، و ذلك «تحتاج أمبرا و الأمير إلى وقت بمفردها»[3].

ب– الكاهن بينيا: هي شخصية مساعدة في الرواية ومتدين و مؤمن بالعالم، هو الذي يدير الكنيسة الكاثوليكية «كان الأب يواعيم بينيا، الكاهن الأكبر سنا في ساغراد فاميليا رئيس كهنتا، رجلا مرحا في الثمانين من عمره يضع نظارة مستديرة العدستين على وجه مستدير دائم الابتسام يعلو جسده الصغير.كان حام بيني أن يعيش طويلا بما فيه الكفاية ليشهد انتهاء العمل على هذا البناء المجيد»[4].إذا أن بينيا مولع بالعلم والتكنولوجيا ويحتك بالعالم والكمبيوتر حيث أقام علاقة معه «صداقة حساسة وغير متوقعة مع كيرش. فقد فاجأ الملحد الصريح بينيا من خلال مجيئه إليه شخصيا وعرضه هبة ضخمة للكنيسة. كان المبلغ غير مسبوق وسيكون له أتر إيجابي

[1]–الرواية ، ص 389.
[2]–الرواية ، ص 443.
[3]–الرواية ، ص 458.
[4]– الرواية، ص 299.

هائل»[1].فإذا اعتبرنا أن «فكر بينيا بالإنجيلي والمسيحي القديس يوحنا الذي كرس حياته لتشجيع غير المؤمنين على اختيار مجد يسوع المسيح، فبداله أنه إن أراد شخص غير مؤمن مثل كيرش المشاركة في بناء صرح ليسوع فإن إنكار ذلك عليه عمل قاس وغير مسيحي»[2].انبثقت المسيحية من الديانة اليهودية واخذت الكثير من المعالم اليهودية، كوجود إله خالق واحد، الإيمان بالمسيح، لا يوجد في المسيحية جنة أو فنصيب المؤمنين في عصر الكنيسة هو أنه سيكون مع المسيح في بيت الأب إلى الأبد، ورفضهم لمساعدة من الملحدين ورجال العلم.

كان «لا بد لي من الاعتراف بأنني ترددت في البداية بقبول المال من ملحد صريح، ولكن طلبه بعرض الصورة الإيضاحية المفضلة لدى والدته بين أعمال بليك بدالي غير مؤذ، لا سيما وأنه صورة للمسيح»[3].

إن كيرش يريد مساعدة الكنيسة الكاثوليكية بدافع ترسيخ صورة المسيح وذلك لحب أمه ورغبتها لذلك، وأن بينيا يضن أن المساعدة التي يقدمها رجال العلم ليس بدافع فرض سلطته عليهم.

و من هنا يقول «في الواقع شاهدته ثلاث مرات. لابد لي في أن أقول إن هذا المفهوم الجديد لانتروبيا، أي الكون الذي يريد نشر الطاقة بدا لي شبيها يسفر التكوين، إذا أرى كرة مزدهرة من الطاقة، تبتعد أكثر وأكثر في ظلام الفضاء...وتجلب الضوء إلى أماكن يسودها الظلام الحالك»[4].أي أن مشاهدة الكاهن لأعمال إدموند كانت متعلقة بالفهم الأنتروبيا لأنه أحد المبادئ المهمة في الفيزياء والكيمياء ويمكن تطبيقها في جميع العلوم الأخرى، وأن تلك الطاقة دور ملموس بغية ضمان مكانة في صناعة مزدهرة.

و كذلك يرى «الاختلاف فمسألة أصل الإنسان، كما تعلم كانت دائما نقطة شائكة بالنسبة إلى المسيحيين، ولا سيما الأصوليين منهم، ولو سألتني لقمت بتسويتها نهائيا»[5].وبذلك أصل الإنسان لا يزال قيد

[1]- الرواية، ص 300.
[2]- الرواية، ص 300.
[3]- الرواية، ص 314.
[4]- الرواية، ص 460.
[5]- الرواية، ص 460.

التحقيق وأنه حسب نظرية" التطور" له علاقة بالقردة، وأن تميز الإنسان عن الحيوان على الأرض باختصار إنه يملك دماغا عالي التطور.

ت–لويس أفيلا:

برع السارد في توظيف هذه الشخصية الفعالة التي ساعدت في نمو الأحداث داخل الإطار الروائي فهو أميرال الحرية المتقاعد و هو من الطبقة المتوسطين و قد كان « أفيلا من أولئك الرجال المتوسطين المحظوظين الذين بدالهم التقدم في السن إمتيازا و ليس عائقا»[1].

وكما تتطرق السارد إلى وصفه كل ما تحمله من صفات، كان «أفيلا يرتدي زيه البحري الأبيض الكامل و هو عبارة عن بذلة ملكية المظهر تتألف من سترة بيضاء مزدوجة الصدر عليها إشارات كتف عريضة سوداء ومجموعة كبيرة من الميداليات فضلا عن قميص ذي ياقة بيضاء و سروال أبيض مطرز بالحرير»[2].

والتي ظهرت من قلب مجهول لتقلب حياة "إموندكيرش" ليكون قاتلا مأجورا له، و الذي تعرض لحادث موجع أفقده توازنه؛ أن لويس افيلا يتلق «أوامر من الوصي إذ لن يتوجب عليه اتخاذ قرارات أو الإحساس بالذنب به عليه التنفيذ و حسب فبعد حياة مهنية أمضاها في إعطاء الأوامر كان من المريح أن يتخيل عن زمام القيادة ويدع الآخرين يقودون هذه السفينة»[3].بمعنى أن أفيلا يشعر بالارتياح عندما يتلقى الأوامر من طرف الوصي الذي هو "وينستون" من أجل قتل العالم إموند كيرش و أنه ينفذ كل القرارات التي يعطيها دون الاعتراض في أي طلب.

و مباشرة يعود بنا السارد إلى العرض الذي يقدمه العالم "اموند كيرش" في متحف غوغنهايم، لقد أضيف أسم "ليس أفيلا" من طرف المسير المجهول في اللحظات الأخيرة من العرض فقد استطاع الدخول إلى القاعدة من

[1]–الرواية ، ص 20.
[2]–الرواية ، ص 20.
[3]–الرواية ، ص 24.

دون أي ضغط هناك ومشاكل من أجل أن ينفذ مهمة الإغتيال لقد «اجتاز أفيلا جهاز الكشف من دون أي حوادث و حين صار في الجهة الأخرى أخذ هاتفه و المسبحة و أعادهما برفقة ألجيبه قبل أن يسرع بإتجاه نقطة التفتيش الثانية و هناك تم إعطاؤه سماعة غير عادية»[1].أي أن "لويس أفيلا" استطاع الدخول إلى قاعة التي يلقى فيها العالم "إموندكيرش" محاضرته ليعرضها على العالم ما توصل من الإكتشافات الذي يغريه وجه العلم إلى أبد واستطاع بكل خدعة وضع سماعة غير عادية.

من جهة « كان أفيلا يشعر بالنفور إزاء حب الجماهير الكسولة لهذا الخبر الجديد الذي كان يسمح الإتباع المسيح بانتقاء القوانين الإلهية و اختبارها كمن يختار الطعان من طاولة ملأ بالأطباق و إتباع القواعد التي يستسيغونها»[2].أي أن لويس أفيلا صاحب النفور و النفوذ و محبا للجماهير و مما يلجأ إلى إتباع المسيح باعتماد على القوانين اللاهية و إتباع القوانين .

ولقد «ظهرت الآن أدلة تثبت أن القاتل لويس أفيلا كان يتلقى أومر القتل مباشرة من شخص يسمى نفسه الوصي»[3]. مما يتضح أن لويس أفيلا يتلقى القرارات الاغتيال العالم الشهير و عالم الكمبيوتر " إدموند كيرش" من طرف الوصي ألا وهو نفسه مساعد إدموند "ونستون " لتخلصه من مرضه الذي يعاني به (مرض السرطان). وتظهر "لويس أفيلا" أنها شخصية غامضة في الرواية فقد عائلته في تفجير إرهابي في إحدى الكناس ومما يتبين شعار "الله ، و البلاد، الملك" بسبب إيمانه العميق بما يظنه من مصلحة هذا الشعار لايتواني أفيلا عن تنفيذ أية مهمة، و لو كانت القتل.

[1]-الرواية ، ص 44.
[2]-الرواية ، ص 139.
[3]-الرواية ، ص 362.

ج –الأمير جوليان: تبرز لنا من بين الشخصيات المساعدة في الرواية ، إبن الملك المريض، و كان دوره محدود وانها شخصية حيوية و طموحة ،فإن «الأمير جوليان وريث العرض إسبانيا»[1].

ولقد رسم السارد من خلال السرد و كما تطرق إلى وصفه فهو «كان أطول قامة..... وذا عينين رقيقتين وابتسامة تتم عن الثقة»[2].

وهو الذي تتهاوى إرادته أمام حب حياته أمبرا فيدال حيث أن «الأمير جوليان أقام في الشهر الفائت إحتفالا بهيجا وضع فيه أمبرا فيدال في دائرة الضوء فقد أعلن خطوبته عليه» [3].

رسم لنا السارد من خلال الرواية القصة الدرامية التي عاشها جوليان مع أمبرال فيدال أنه أحبك وعشقها حيث «عرض عليه الزواج بطريقة غير متوقعة على الإطلاق ورومانسية جدا فقبلت أمبرا فيدال العرض»[4].

و كما وصفه السارد بان له دور مساعد من خلال أدواره تكتمل أحداث القصة و يتحقق الانسجام والأنساق بين عناصرها، و كانت هذه الشخصية في الرواية كأنها تدخلات في اغتيال البطل و محور الشبوهات، و لكن في الأخير تبين العكس تماما .

[1]–الرواية ، ص 96.
[2]–الرواية ، ص 200.
[3]–الرواية ، ص 96.
[4]–الرواية ، ص 109.

حاول السارد في هذه الرواية الإجابة عن أصل الجنس البشري و تجسيد الصراع بين العلم والدين في ه الرواية، الوتر الفاصل بين الالحاد والايمان وكما تناقش الرواية مسألة المعتقدات الدينية والعلاقة المتنافرة دائما بين العلم والدين والصراع الحاد بين الشخصيات العلمية والدينية، ، ولذا يقول لانغدون «إنني كلما وقعن على حقيقة علمية تتعارض مع مبادئ الدين أو تقوضها، فعليه مناقشة ذلك مع رجل دين، على أصل أن أدرك أن العلم والدين يحاولان غالبا رواية القصة نفسها ولكن بلغتين مختلفتين... فعليا ما يستعمل العلماء والروحيون مفردات مختلفة لوصف أسرار الكون نفسها، لذلك غالبا ما تكون الصراعات حول الدلالات وليس حول الجوهر»[1].

أي أن العلم والدين ليس في نزاع مع بعضهما البعض، وإنما العلم لا يزال حديثا جدا لكي يفهم، ، وأن الوجود يشتمل بدقة على كون يحتوي على ما هو الهي، ولهذا أن الكثير من العلماء والفيزيائيين وعلماء الفلك والتطور لهم قوانين وقواعد لازمة لوصف وتفسير هذا العالم بأكمله من مادته وعلومه.

بينما يردد كيرش صراحة أن «العلم نقيض الايمان»[2] ، يقدم العلم نظريات نشوء الانسان و أن العالم في تطور مستمر وكذلك التكنولوجيا فبدونها لن نستطيع الوصول إلى ما نحن عليه الآن وربما سنكون لازلنا في العصر الحجري، وهذا ما يتعارض مع الدين في أن الخالق هو من خلق عباده من طين وتراب، أما بالنسبة بالانخراط العالم في التكنولوجيا سيؤدي الاطلاع إلى ابتلاع التكنولوجيا العالم، حيث ستصبح التكنولوجيا تهدد حياة الانسان وتطوره، وفي سياق اخر «جماعة الملحدين الذين بدأ صوتهم يعلو بقوة أكبر كل يوم ضد ما اعتبروه مخاطر المعتقد الدين »[3]. أن هذا المقطع السردي يكشف أن كثيرا من الملحدين يخطئون حيث يعتقدون أن إلحادهم نتاج تفكير عقلاني، وعندما تسأل الملحدين عند سبب إلحادهم يشيرون إلى أنهم في لحظة ما اكتشفوا أن

[1] – الرواية، ص 56.

[2] – الرواية، ص 91.

[3] –الرواية، ص 31.

الدين لا معنى له، ويستمر السارد ليقول المشكلة أن العلم نفسه يظهر بشكل متزايد أن الملحدين ليسوا بأكثر عقلانية من المؤمنين.

كذلك أن «الإيمان بتعاريفه يتطلب أن تضعوا ثقتكم في اللامحسوس وغير المحدد وتتقبلوه كواقع لا يمكن إثباته بأدلة تجريبية. وهكذا ينتهي المطاف طبعا بالإيمان بأشياء مختلفة لأنه ما من حقيقة عالمية»[1].

إذا أن السارد تصور الواقع الذي نعيشه، مما أن الإيمان يتطلب وجود ثقة كافية وغير محدودة، وتقبه في العالم وهكذا ينتهي بنا بضرورة وجود الايمان. بالإضافة إلى أن «... يتعارض مفهوم التطور تماما مع جميع قصص الخلق الدينية»[2].هذا فإن التطور هو التغير في سمات الوراثية الخاصة لأفراد لتجمع الإحيائي عبر الأجيال المتلاحقة، نظرية" تشاريز داروين" هو أول من صاغ محاججه عملة لنظرية التطور الذي يحدد بواسطة الانتقاء الطبيعي، مع أن الحق غالبا ما يتم التعامل معها باعتبارها تفسيرات مقدسة ويمكن العثور عليها تقريبا في كل التقاليد الدينية المعروفة. وفي تحديد أخر «سيزول الإيمان، وسيسود العلم.».[3]

أي أن العلم مفتاح القلوب وبفضله يمكننا معرفة أسرار الوجود وتدبر آيات الله تعالى لتحقيق خشية القلوب، وأن حقيقة الإيمان لا تكتمل بمجرد الاعتقاد القلبي حتى يصدقه العمل ، فالعلم يهدي إلى الإيمان ويقوي دعائمه، والإيمان يدعو إلى العلم ويرغب فيه ، و قال إدموند «قريبا، سينخفض هذا الرقم إلى الصفر وهو يشيد "بالتفرد القادم"، أي اللحظة الذي سيتجاوز فيها الذكاء الاصطناعي ، الذكاء البشري. وسيدمج الاثنان في واحد. وأضاف، وعندما يحدث ذلك سنكون نحن الذين نعيش في الوقت الحاضر...».[4]

[1]- الرواية، ص 100.
[2]- الرواية، ص 256.
[3]- الرواية، ص 331.
[4]- الرواية، ص 459.

بمعنى أن "إدموند كيرش" يتجاوز الذكاء الاصطناعي(التكنولوجيا) على الذكاء البشري عبر الزمن، وذلك في جميع المجالات في غضون سنة، كما من المتوقع أن يكون قادرا على تولي كافة الوظائف البشرية، ينتج عن استياق المستقبل رغم الوقت الحاضر.

وفي الأخير قد لعب السارد في روايته الأصل أن الحياة يمكن أن تنشأ باستخدام قوانين العلم، فقد استغل هذا الأخير مجموع الوثائق والمستندات التاريخية والعلمية في سبيل نشأة التفسير لذلك الصراع بين العلم والدين، تقدم هذه الرواية سؤال مهما لشخصياتها بين عالم بلا دين أو عالم بلا علم ؟.تبدو الكثير من الشخصيات الرواية عالقة بين العالمين ، الكاهن بيننا شخصية مؤمن بالعلم وحتى كيرش نددا بالإيمان في آخر عرضه « لقد ندد ادموند بالأيمان على وجهة الأرض في الليلة الماضية»[1].

ولهذا فلم يكن هدفه القضاء على الدين كله، وقد وضع دين جديد ،وأن هذا العلم بقوانين الفيزياء يمكن أن يفسر لنا كل شيء لا نحتاج إلى خالق وأن في المستقبل لا يكون لدينا اعتمادا ولا روحانيات ولا عبادة. وكان كيرش يحلم أن يعوض كل الديانات بهذا النوع من الدين العلمي.

4- دلالات المكان والزمان:

إن الزمان والمكان في بنية الرواية تشكلا من المتخيل الذي صنعه السرد أو الحكي، بمعنى أن الزمن والمكان هما صناعة لغوية، أي أن اللغة هي التي تصنع ذلك الزمان والمكان بصفتهما مكونا روائيا، فبالرغم من أن كونهما عنصران متلازمان لا ينفصلان، إلا أن المكان يتميز بالثبات على عكس الزمان المتغير دوما.

4-1 المكان:

يعد المكان من أهم المكونات التي تشكل بنية الخطاب بالروائي، باعتباره حيزا مفترضا سواء أكان متخيلا أو ممكنا، حيث إنه يتيح لعناصر الرواية ومكوناتها الأخرى أن تتجلى في فضاءات السرد بأشكال متعددة، لأنه

[1]- الرواية، ص 454.

يستحيل تصور حدوث وقائع قصصية دونما إطار مكاني تسير فيه أحداثها التي يحتويها في الواقع ويتفاعل معها في الحقيقة ، لأنه بمثابة العنصر الفعال الذي يتجسد عليه وقوع أحداث . ويظهر هذا المكان في الرواية كمستوى رمزي ومكان واقعي.

أ–مستوى رمزي:

ويقصد به تاويل العالم في منطلق ما يقوله النص الديني ،"الانجيل"و الذي يقود الى ان العالم في تصورات الدينية هو مكان (السماء و الملوكات الابدية الذي يمثله المسيح كممثل للاله و الابن و روح القدس).

إن هذا المقطع السردي يشير في لغته الوصفية «أما تغيير المواسم من الصيف إلى الشتاء فكان نتيجة لحزن الكوكب على اختطاف بيرسيفوني سنويا إلى العالم السفلي»[1].

وفي هذا المقطع أن علاقة البشر الأوائل مع الكون علاقة دهشة واستغراب، خصوصا فيما يتعلق بالظواهر التي لم يستطيعوا تفسيرها ولإيجاد تبريرات لذلك أنبئوا عددا هائلا من الآلهة ، وانه رمز الروح البشرية المدنس والتي تم سحبها في أعماق الجحيم المظلمة، والتي تعد مرادفا للمجال المادي أو الموضوعي للوعي الذاتي.

ويتضح في المقطع السردي التالي «عادت كوكبة النجوم اللامعة إلا الظهور فوق رؤوسهم تصل بينها خطوط ترسم مختلف الآلهة التي تمثيلها».[2]أي إن حركة الكواكب اعتبرت تمثيل للنشاط الآليات فكانت الحوادث على الأرض حسب نشاط هذه الكواكب ويتم من خلالها معرفة الإرادة الإلهية، كانت كالإشارات رمزية قدما على أنهما وسائل من الآلهة إلى الملك.

[1]– الرواية، ص 85.

[2]– الرواية، ص 85.

استخدام السارد في هذه الرواية رمز "زيوس": «زيوس... إله الآلهة أكثر من يبعث على الخوف والتبجيل من بين الآلهة الوثنية كافة قاوم زيوس- أكثر من أي إله آخر انتفاءه وشن معركة عنيفة للحفاظ على بقائه، تماما كما فعلت الآلهة السابقة التي حل محلها».[1]

بمعنى أنه هو حاكم الآلهة وكبيرهم الذي يحكم آلهة جبل الأولمبي باعتباره الأب الوريث في الكنيسة ومثل نفس دور الصراع بين عالم الآلهة على عالم الإنسان باسم الكنيسة، احتكم العلم وهيمنت على تفسيره رجال الدين عموم الناس وبين أي تفسير يخالف تفسير الكنيسة.

وورد في الرواية «... أنه كلما وجه القدماء ثغرة في فهم العالم الذي يحيط بهم، كانوا يملاون تلك الثغرات بالآلهة، امتلأت السماء الآن بمجموعة كبيرة من اللوحات والتماثيل التي تصور عشرة الآلهة القديمة»[2]. أن وجود الآلهة يكاد يفترض في نظر القدماء دوما لأي شيء لا يمكن تفسيره، وان كل ما يمكن تفسيره بالعلم الإنسان ليس اختصاص الدين هذا يعني اختصاص الآلهة يتحدد في الثغرات. وكذلك «أخذت النجوم تسطع في السماء بقوة أكبر، ثم ظهرت سلاسل من الألياف التي راحت تربط بين النجوم لتشكل شبكة لا نهاية لها كما يبدو من المترابطة».[3] ان استخدام خيالهم في تفسير كل ما يحدث تفسيرات وراثية فكانوا يفسرون المشهد وكذا تاريخ طويل سجلته كل الحضارات القديمة وللسماء دور عظيم في هذا فقد اعتبروها بيت الآلهة ومنتهى البعث وأرض الحساب. لقد «قرأت بعد ذلك مقطعا من الإنجيل لا تقاوموا الشر، من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر أيضا، أحبوا أعداءكم، باركوا لا عليكم، أحسنوا إلى بمغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم».[4] اي ليس خفي على أحد هذا القول والذي يتجسد قيم التسامح والعفو عن الآخر هو غريب عن النفس البشرية

[1] - الرواية، ص 85.
[2] - الرواية، ص 88.
[3] - الرواية، ص 86.
[4] - الرواية، ص 86.

صعب التطبيق والمنال، أي التسامح عن غريزة حب الانتقام يأمر بحب الآخر، حيث أن «بدأت رحلتنا منذ زمن سحيق... أربع مليارات سنة قبل المسيح»[1].

من خلال هذا المقطع السردي أثبتت الدراسات بأن عمر الأرض قد فاق تاريخ الميلاد الموضوع بملايين الأعوام، ومرت الأرض بالعديد من الحقب الزمنية والمهمة ومن هنا يأتي سؤالين: من أين أتينا؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟

ومما «فكر بيننا بالإنجيل المسيحي القديس يوحنا الذي كرس حياته لتشجيع عير المؤمنين على اختبار مجد يسوع فبدأ أنه إن أراد شخص غير مؤمن مثل كيرش المشاركة في بناء صرح ليسوع، فإن إنكار ذلك عليه عمل قاس وغير مسيحي».[2] أن هذا الدين يدعو إلى التوبة التي تعني وجوب تغير كل شيء، إذا أن صراع الموجود بين العلم والدين أي بين الملحدين مثل "كيرش "ومع المؤمنين كرجال الدين قائم لقرون عدة.

ب– المكان الواقعي:

يتمثل هذا المكان تجسيد ارضيا ،و دلاليا و وسيط للعالم الآخرون ،و أن أصل العالم بالنسبة لرجال العلم هو الطبيعة المادية ،و تطورها و أن العالم الحقيقي هو امتداد و تطور طبيعي.

المتحف: هو مكان مغلق توضع فيه الأشياء النفسية والتحف النادرة ويعبر المتحف عن تراث المجتمعات وعاداتهم وتقاليدهم.

كما يصف السارد هذا المكان من خلال عرض مكوناته الأثرية، كالهرم الزجاجي الضخم والمرتفع وصالة العرض الكبرى ذات الأضواء الخافتة، والأرضية الخشبية والدرج الرخامي والبوابة الحديدية المرتبطة بأجراس الإنذار بالإضافة «بدأ داخل المتحف أشبه بكاتدرائية متنقلية عندما دخل لا تعدون، تحول بصره فورا نحو الأعلى، على طول مجموعة من الأعمدة الضخمة، ومرورا بستارة من الزجاج شاهقة الارتفاع، ترتفع مسافة مائتي قدم وصولا إلى

[1]– الرواية، ص 392.

[2]– الرواية، ص 300.

سقف مقبب شعت منه الأنوار من مصابيح الهالوجين بضوء أبيضا في، كانت هناك شبكة من الممرات والشرفات التي بدت كما لو أنها معلقة في الهواء، والتي انتشرت عليها زوار بالملابس السوداء والبيضاء، وراحوا ينتقلون بين صالات العرض العليا، ويقفون أمام النوافذ المرتفعة لتأمل النهر الممتد في الأسفل»[1].

يصور" لانغدون" متحف غوغنهايم، في بيليار«بأنه أقرب إلى هلوسة غريبة، إذا ظهرت أشكال معدنية مشوهة ثم إلصاقها بعضها ببعض بطريقة عشوائية تقريبا، فيما امتدت كتلة الإشكال الفوضوية غلقت بما يزيد عن ثلاثين ألف بلاطة من التيتانيوم التي راحت تلمع مثل حراشف السمك، مصفية على البناء انطباعا بأنه عضوي، ومن خارج هذا العالم في الوقت نفسه، كما لو أن سفينة مستقبلية ضخمة خرجت من الماء لتتشمس على ضفة النهر».[2]

و كذلك ما يحويه على العديد من القطع الفنية العالمية التي من أشهرها «لوحات جاكسون بولوك المرسومة بتينة التنقيط وعلب حساء كامبلز لاندي وارهول، والمستطيلات الملونة في أعمال مارك روثر»[3].

وهو ما يوحي بمكانة المكان على البعدين الهندسي الفني، والتاريخي الأثري. والملاحظ أن انطلاق أحداث الرواية كانت من هذا المكان "متحف غوغنهايم" وذلك حينما قام "إدموند كيرش" بدعوة جميع المثقفين حول العالم.

قبل بداية عرض اكتشافه قام لويس آفيلا" باغتيال "ادموند كيرش" في هذا المتحف. أن اختتام وقائع الرواية انتهى عندما، «شعر لانغدون باهتزاز ضئيل في الأرض تحت قدميه كما لو أن العالم بلغ نقطة تحول... كما لو أن الفكر الديني تجاوز للتو أبعد مدى في مداره».[4]

[1] – الرواية، ص 26.
[2] – الرواية، ص 86.
[3] – الرواية، ص 14.
[4] – الرواية، ص 462.

فدان براون استلهم من(المكان – غوغنهايم) رمزيته ودلالته من حيث كونه يمثل عامل تاريخي الثابت والعميق، ويحكي الماضي بل هو الحاضر ونبوءة المستقبل.

الكنيسة: تعتبر الكنيسة في هذه الرواية مكان مهم للغاية إذا تدور فيها معظم أحداث والتي تمثل تجسيد الواقع كمؤسسة المنظمة لشؤون الدينية والممارسة والطقوس التي يقوم بها الكاهن.

وكما وصفها السارد أنها «عبارة عن قلعة حجرية هائلة رمادية اللون معلقة على حافة حرف شديد الانحدار يبلغ عمقه آلاف الأقدام وينتهي عند بساط خصب من الغابات».[1]

يعطي السارد مقر اجتماع عالم الكمبيوتر مع رجال الدين «انها مكتبة مونسرات الشهيرة!... إذا يشاع أن هذه الغرفة المبجلة تحتوي على نصوص نادرة جدا غير متاحة سوى للرهبان الذين كرسو حياتهم للعبادة وأقاموا هنا على قمة الجبل».[2]

وكان المشتبه الأول في اغتيال "إدموند" لديه علاقة بالكنيسة الكاثوليكية «ربما لا ولكن القتل مرتبطا بالكنيسة الكاثوليكية، فقد عثر أحدهم للتو على علاقة مباشرة بين مطلق الناس ومسؤول رفيع المستوى في الكنيسة»[3].

ومن جهة تم تأسيس الكنيسة البالمارية «بعدما السكان المحليين أنهم شاهدوا سلسلة من الرؤى الباطنية في حقل مجاور، وادعوا أن السيدة مريم العذراء ظهرت لهم وحذرتهم من أن الكنيسة الكاثوليكية ضلت بسبب " بدعة الحداثة""، وأنه ينبغي حماية الدين القويم»[4]. فإن الكثيرين لم يأخذ الأمر بمجمل الجدية وأنهما حذرتهم، في زوال الدين ويجب عليهم حمايته ومن جهة أخرى أن داخل هذه الكنيسة الكاثوليكية تكون «عبارة عن خلاف

[1] – الرواية، ص 09.
[2] – الرواية، ص 10.
[3] – الرواية، ص 207.
[4] – الرواية، ص 217.

بين من يعتقدون أن الكنيسة بحاجة إلى التحديث تجنبا للموت، وأولئك المتمسكين بالهدف الحقيقي للكنيسة، والذي ينبغي أن يبقى ثابتا في مواجهة العالم المتطور»[1]. أن هناك موجة من الناس لعدم تقبلهم الموت وأن الله سوف يأخذ تلك الروح، وأن هناك من المتمسكين بالكاثوليكية من أجل مواجهة هذا العالم المليء بالتكنولوجيا والتطور الواسع.

ولقد لجأ السارد إلى وصف كنيسة ساغرادا فاميليا بأنها «عبارة عن قاعة مستديرة عالية السقف تضم مقاعد لمئات المصلين، توزعت عن مصابيح الزيت الذهبية على مساحات متساوية حول محيط الفرقة، وألقت نورها على الأرض المكسوة بفسيفساء من العرائش، والجذور وأغصان وأوراق الشجر، وغيرها من الصور المستلهمة من الطبيعة»[(2)].وأن داخل هذه الكنيسة عثر لانغدون على صندوق ضخم بشكل زجاجي المؤلف من طابقين «كان يهيمن على قاعة الكنيسة الضخمة صندوق زجاجي لم ير لانغدون بحجمه، كان الصندوق الشفاف يحتل أرض القاعة بأكملها ويبلغ طول سقف الكنيسة المؤلفة من طابقين»[(3)].

وأنه قسم إلى طابقين وذلك في الطابق الأول رأى لانغدون «مئات الخزائن المعدنية الشبيهة بالثلاجة والمنظمة في صفوف، مثل مقاعد كنيسة أمام مذبح، لم تكن للخزائن أي أبواب، وكان داخلها معروضا للعيان، تدلت مصفوفات شديدة التعقيد من الأسلاك الحمراء الساطعة من معروض للعيان. تدلت مصفوفات شديدة التعقيد من الأسلاك الحمراء الساطعة من شبكات سميكة كالجبال التي امتدت بين الآلات وكونت ما يشبه شبكة من الأوردة... وهو يتألف من ثمانية وأربعين ألفا وثمانمائة وست وتسعين نواة إنتيل، تتواصل عبر شبكة إنفينياندFDR10 وهو واحد من أسرع الآلات في العالم... وانتقل نظرا لانغدون إلى الطابق الثاني من

[1]- الرواية، ص 218، 219.
[2]- الرواية، ص 317.
[3]- الرواية، ص 370.

الصندوق الزجاجي الضخم ليرى صورة مختلفة. هنا في وسط الأرض، على منصة مرتفعة وضع مكعب معدني ضخم باللون الرمادي المائل إلى الأزرق، وكان بمساحة عسرة أقدام مربعة بلا أسلاك ولا مصابيح وامضة»[1].

ووردت هذه الكنيسة في الرواية خلال المقطع الأتية «ما أضفى على الكنيسة مظهرا مختلطا لمبنى بين عنصرين في الفناء الخارجي بالقرب من المدخل، وضع تمثال نصف بطول اثنتي عشرة قدما لمحارب بدائي، لم يستطيع لانغدون أن يتخيل ما تفعله هذه التحفة الأثرية على أرض كنيسة كاثوليكية، ولكنه كان واثقا استنادا إلى معرفته لإدموند، أن مكان عمله لابد أن يكون أرض التناقضات»[2].

قام السارد بتوظيف هذه الكنيسة كمكان رئيسي وأساسي في تحريك أحداث الرواية وفيها وجد مختبر" إدموند كيرش" يقوم فيه عن تجاربه العلمية والتكنولوجيا، علما أن هذه الكنيسة الكاثوليكية ضد العلم وتطوره في العالم فهي متماسكة بالدين، وأن داخل هذه الكنيسة تم العثور على كلمة السر، فإن الكنيسة تعد من بين أفضية مغلوقة تنكشف فيها الأسرار.

–المختبر: هو مكان أساسي في الرواية يوجد داخل الكنيسة الكاثوليكية، عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل، وهذا المختبر" لادموند كيرش"، الذي يقيم أبحاثه العلمية والتكنولوجيا، والاكتشافات كاختراعه للجهاز الإلكتروني "الذكاء الاصطناعي" التي عبارة عن آلة، ويتجلى الوصف لهذا المكان في قول الكاتب «كان مختبر إدموند عبارة عن مستطيل شفاف يهيمن عليه المكعب المعدني الرمادي المائل إلى الزرقة الذي رآه سابقا، وكن سطحه اللامع يعكس كل ما حوله. إلى يمين المكعب، عند أحد أطراف الغرفة، جهزت زاوية كمكتب تضم طاولة نصف دائرية وثلاث شاشات على سي دي ضخمة، فضلا عن ألواح مفاتيح متنوعة غائرة في سطح المكتب المصنوع من الغرانيت »[3].

---

[1] – الرواية، ص 370، 371.

[2] – الرواية، ص 363.

[3] – الرواية، ص 377.

ومن بين المقاطع السردية التي ذكرت فيها المختبر نجد «مختبر تكنولوجي فائق التطور من داخل كنيسة كاثوليكية ثم إيقاف العمل عليها، كان لابد للانغدون من أن يقر أنهما المكان المثالي لشخص مثل إدموند ليقيم مختبره فيه»[1].أن مختبر كيرش العظيم الذي فيه تتم اكتشافاته المبهرة والتي ستغير مجرى العالم ككل، إذ أنه متواجد داخل الكنيسة الكاثوليكية وأن ما قاله لانغدون بالمكان المثير من أجل اختبره ذلك يعني السرية والدقة في اكتشافه الفيزيائية والكيميائية وبعد ذلك ينشرها إلى العالم الخارجي.

وكذلك ورد الحديث عن المختبر في الرواية «هذا مدخل مختبره، باستثناء الفنيين الذين استأجرهم إدموند ليساعدوه على بناء هذا المختبر لم يسمح سوى لعدد قليل جدا بدخول هذا المكان»[2].

أي أن من قام ببناء هذا المختبر في أكبر الفنيين، وأن إدموند حافظ على عدم معرفة البشر هذا المكان إلا القليل من يعرف سره، لأن الصراع العلم، ومعرفة الأديان المختلفة لهذا المختبر، قد يؤدي إلى تغير أسس العالم. و «كان مختبر الذكاء الاصطناعي الكمي في غوغل يستخدم آلات مثل د- وايف لتحسين تعليم الآلة، تفوق إدموند على الجميع سرا بهذه الآلة»[3].

إن ما اخترعه غوغل ذلك برنامج جهاز الكمبيوتر الذي يسمى دا-وايف عبارة عن آلة وبذلك ذكاء اصطناعي الذي اكتشفه كيرش سلمه إ-وايف إنه يقوم بحفظ أسراره داخل هذه الآلة وهي التي تعمل كالدماغ البشري.

4-2 الزمان:

يعد الزمن من العناصر الأساسية في بناء العمل السردي، والذي يؤدي دورا كبيرا في الرواية، نجد أن السارد تتحرك الأحداث حيث ينتقل من الزمن الماضي ثم يعود إلى الحاضر ثم إلى المستقبل. وينقسم إلى قسمين زمن ديني زمان من منظور الدي والجدلي.

---

[1]- الرواية، ص 39.

[2]- الرواية، ص 370.

[3]- الرواية، ص 379.

أ– زمن ديني:يشير ذلك انه الزمن الأبدي ، والزمان الحقيقي هو زمن الله المتعالي عن أي زمن ارضي و انه زمن مطلق ،حدد مسبقا من طرف الإرادة الإلهية .

ويتضح في المقطع السردي التالي:«... **و**هو الذي أشعل الثورة العلمية من مطلع القرن السادس عشر، والتي تمصت تماما تعليم الكنيسة القديمة، وهي آن البشرية، ووهي آن البشرية تحتل مركز الكون الذي خلقه الله قد أدانت الكنيسة اكتشافه لمدة ثلاثة قرون، لكن الضرر كان قد وقع وتغير العالم إلى الأبد»[1].

بمعنى أن البشرية لم تعرف خصاما حقيقيا بين العلوم الطبيعية والعلوم ماوراء طبيعية إلى في القرن السابع عشر. إذا أخذ العلم عند ذلك يحيد الدين نتيجة الثورة العلمية الكبرى، التي سارعت في تقدم العلوم وساهمت في سيطرة الأوروبيين على العالم.

وقد «ملأت عدادا لا تحصى من الآلهة أعداد لا حصر لها من التغيرات. وضع ذلك، وعلى مر قرون، توسعت المعرفة العلمية، اجتاح مزيج من الرموز الرياضية والتقنية صفحة السماء فوقهم، ومع اختفاء الثغرات في فهمنا للعالم الطبيعي تدريجيا، بدأت مجموعتنا من الآلهة تتقلص»[2].

أي أن ظهور بعض الأديان والآلهة ، وعدم إدراكها بشكل تام ، إدراك كلي والخوف منه، فكل ما يتجاوز قدرتهم على تفسير ذلك يجدون الآلهة مع تقدم البشر وفهمهم للظواهر الطبيعية من حولهم.

وفي سياق آخر «القرون من الزمن، شكل إرث الملوك الكاثوليك مركز إسبانيا الأخلاقي. ولكن في السنوات الأخيرة، بدا أن الأساس الديني للبلاد ليحلل لتجد اسبانيا نفسها عالقة وسط صراع عنيف بين القديم جدا والجديد جدا»[3]. إن اسبانيا هي مركز الدين الكاثوليكي لقرون من الزمن وبقية هذه البلاد عالقة بين سلطة رجال الدين، و سلطة العلم والتكنولوجيا.

---

[1] – الرواية، ص 55.

[2] – الرواية، ص 86.

[3] – الرواية، ص 109.

مايثبت «أن أدرك أن الإرهاب الديني يبدو عملا يفتقر ومع ذلك، قد يفيدك أن تتذكر أن ديننا نفسه أقام محاكم تفتيش على مدى قرون من الزمن بالسم الرب، قتلنا نساءا وأطفالا أبرياء باسم معتقداتنا. ولهذا السبب طلبنا الغفران من العالم ومن أنفسنا ومع الزمن، شفينا»[1].

و يتضح من خلال هذا المقطع السردي أن الإرهاب المفتعل الذي يقوم على مبادئ ودوافع التي يغلب عليه النفوذ الديني، وأن الأعمال الإرهابية تكون باسم الدين ومما يشتمل الإرهاب المسيحي على مختلف الأعمال الإرهابية والعنيفة باسم الرب، و يلجؤن إلى طلب الغفران من إنسان فلا بد من أن يسامح كل منهما الآخر.و«حتى هذا اليوم، مازال الخلقويون يعتبرون تجربة ميلرو-أوري الفاشلة دليلا علميا على الحياة لا يمكن أن تظهر على الأرض من دون إرادة الله»[2].

نشأة الحياة على الأرض بطرق طبيعية عشوائية، إلا أن هناك سببا وجيها للتمسك بها وهو نفس السبب الذي يجعل العلماء يتمسكون بنظرية التطور.

ب-زمن من منظور مادي جدلي:

فهو الزمن نسبي يتطور حسب رغبة الانسان في العمل و التطور ،ورد الحديث عن زمن من منظور مادي في الرواية في بعض المقاطع السردية منها:

« لا يمكن التحدي بالنسبة إلى الذكاء الاصطناعي في سرعة الوصول إلى البيانات التي تعتبر في الواقع أمرا في غاية البساطة، بل في القدرة على تمييز كيفية ترابط البيانات، وبشابكها، وهو أمر أعتقد أنك تتفوق فيه، أليس كذلك؟ أعني العلاقة المتبادلة بين الأفكار؟ وهذا أحد الإنسان التي جعلت السيد كيرش يرغب في أن أختبر قدراتي عليك تحديدا»[3].

---

[1]- الرواية، ص 166.

[2]- الرواية، ص 391.

[3]- الرواية، ص 50.

هناك اختلاف جوهري بين بنية الحاسوب وبنية الدماغ، فالحاسوب يخزن المعلومات بشكل مادي، ومستقل أما الدماغ فالأمر مختلف، فالحاسوب هو نظام ثنائي يمتلك طريقة واضحة في تخزين المعلومات وقراءتها، أما الدماغ التربية فيزيائية والدليل ذلك عجزنا المستمر حتى اللحظة وذلك على فهم الذاكرة.

بالإضافة إلى «ظهر المزيد بين الصور، مونتاج سريع من الصور التي تعرض احتفالات دينية من جميع أنحاء العالم، من طرد الأرواح والتعميد إلى ثقب الأجساد وانتهى عرض الشرائح بشريط فيديو مزعج للغاية يظهر فيه رجل دين هندي وهو يدلي طفلا صغيرا من على حافة برج يعلو خمسين قدما عن الأرض، فجأة أفلت رجال الدين الطفل ليسقط عن ارتفاع خمسين قدما قبل أن يحط فوق بطانية ممدودة يحملها القرويون ببهجة مثل شبكة رجال الإطفاء»[1]. نلاحظ أن قيرون لتلك الحوادث تأكد صحة الحادثة وليس مجرد تصديق بدون دليل، فهل نحكم على تلك الحوادث بالخرافة أن نصدقها؟ ونأمن بها فلا يوجد دليل على صحة تلك الحوادث كأخبار وليس كمشاهدات حبة مطلوب منا أن نصدقها دون أن نراها، فالتفكير والتحليل كمثل هذه الظواهر هو خطأ أساس لأن ظواهر ماضيه من جهة وكانت معجزة من جهة.

وكما «كان على الإغريق أن ينظروا إلى الوراء من الزمن لدراسة الثقافات القديمة في حين أنه ما علينا سوى أن تنظر إلى الوراء لجيل واحد لنجد أولئك الذين عاشوا من دون التكنولوجيا التي نعتبرها اليوم من المسلمات، لقد تقلص الإطار الزمني لتطور البشري، والمسافة الفاصلة بين القديم والحديث تنكمش لتختفي تدريجيا، لهذا السبب أؤكد لكم أن السنوات القليلة المقبلة للتطور البشري ستكون صادمة وخطيرة، ولا يمكن تصورها اطلاقا»[2]. أن الحضارة اليونانية القديمة قامت بدراسات العلوم الثقافات القديمة خلال الزمن القديم، بمعنى يعيش البشر بدون علم ولا تكنولوجيا انعدام الاختراع الاصطناعي بدلا من اليوم و ان كثرة العلوم والتكنولوجيا ترجع نقمة عليهم مما يحدث الصراع والمسافة بين القديم والجديد، و بالتالي «أنا لا أمانع على

[1]- الرواية، ص 88.

[2]- الرواية، ص 101.

الإطلاق بالعودة إلى البداية ولكنني لست وثقا مما سنجده، فثمة مدرستان فكريتان فقط حول أصلنا، المفهوم الديني وهو أن الله خلق البشر خلقا كاملا والمفهوم التطوري»[1].

نؤكد من خلال هذا المقطع السردي بوجود صلراع ونقاش حول أصل البشر، هناك من يقول إن أصلنا يعود إلى المفهوم الدين أن الله خلق البشر كاملا وخلق الكون وسخر لنا كل شيء ،والثاني يعود إلى نظرية التطور والتكنولوجيا حسب النظرية" الداروينية".

و في الاخير «يعترف أنه على الرغم من مخاوف المدرسة القديمة حول صعود التكنولوجيا، إلا أنه أكثر تفاؤلا اليوم حيل آفاق الإنسانية، فقد كانت التقارير الإخبارية تسلط الضوء على الاختراعات العلمية التي ستمكن البشر من تنظيف المحيطات الملوثة، وإنتاج كمية لا حدود لها من مياه الشرب، وزراعة الغذاء في الصحاري، وعلاج الأمراض المميتة، وإطلاق أسراب من الطائرات الشمسية بدون طيار التي تحلق فوق البلدان النامية وتزويدها بخدمة انترنت مجانية، وتساعد على ادخال مليار النسمة القابعين في الحضيض إلى الاقتصاد العالمي»[2].

أن المدرسة القديمة تعتمد على أدوات محددة ومعرفة في حقل التعليم ، وبوجود تلك الاختراعات التي يصنعها العلماء، ورصد أشياء جديدة لكي يعيش مطمئنا، إذا يكثر منه التكنولوجيا والعلم النقي حيث أن اقتصاد العالم هو التبادل الدولي للسلع والخدمات التي يعبر عنها بوحدات الحساب النقدية أو الأموال.

[1] – الرواية، ص 189.

[2] – الرواية، ص 450.

الخلاصة:

في الختام و على ضوء ما جاء في هذا الفصل نبرز أهم النقاط التي تطرقنا إليها من خلال تحليل هذه الرواية:

- إن المؤلف الأمريكي المعاصر "دان براون" أعطى لكل شخصية مكانها و دورها في تحريك الأحداث.

-كانت الشخصيات العالمية من ابرز الروايات الخيال العلمي، و أكثر حضورا و فاعلية فقد جعل براون من ابرز الشخصيات الراوية شخصيات عالمة و مستقلة.

- أن تعدد الشخصيات و تعدد الأحداث، فهذه الراوية تعتمد على السرد بما فيها من (وصف، حوار و صراع بين الشخصيات).

- تتحرك الشخصيات الرئيسية التي تطرح رؤية تجديدية، على الرغم من محاولة الاغتيال على فكرة التقدم العلمي من طرف رؤية دينية كلاسيكية.

-جسد لنا السارد حول الصراع بين الشخصيات العلمية و الدينية في تفسير العالم.

- اكتشاف العالم الجديد عن طريق الذكاء الاصطناعي، و النتيجة أن الصراع مازال قائما حول الشخصية العلمية و الدينية حول من يملك سلطة التأويل.

- الشخصيات الدينية يرفضون رفضا شديدا أن تنزع منهم سلطة التأويل العالم، وحجتهم النصوص الدينية ومصالح المؤسسات الدينية في المقابل الشخصيات العلمية أي رحال العلم و هم كذلك يسعون السحب تأويل الكنيسة و رجالها ،وإعادة صياغة سلطة التأويل العالم عن سلطة العلم و التجربة.

خـاتمــة

خاتمـــة:

نصل في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات وهي:

-يهدف براون في هذه الرواية إلى الإجابة عن أصل الجنس البشري ،وهو بذلك يخلق الصراع المدوي بين الإيمان والإلحاد مما يترك هذه في سبيل الكثير من القراءات المختلف من حول العالم وباختلاف الديانات .

-في هذه الرواية هناك فكرة إمكانية نشأت حياة باستخدام قوانين العلم، تحمل هذه الرواية العنصر البوليسي، فقد كان حاضر من خلال المطاردات والتحقيقات وكشف الرموز والأسرار.

- الرواية تبرز لنا مجموعة من الثنائيات الضدية والتي تأتي على رأسها ثنائية العلم والدين ،أي الإلحاد والإيمان ،وان كان هذا المعنى غير موجود في عقيدتنا الإسلامية ،إلا انه كان موجود وبقوة في هذه الرواية التي تعيد حبك ذلك الصراع الازالي بين العلم والدين أي بين بطل الرواية "ادموند كيرش "و"رجال الدين" (الكنيسة).

-وفي الرواية هناك جهاز مصطلحيا ومفاهميا كبيرا خاص بالنظريات والمسائل العلمية وكذلك بالتكنولوجيا العالية، وعن جميع أديان العالم منها المسيحية ،اليهودية ،الإسلامية فيه الكثير من الوقائع الحقيقية ،فعلى طول الرواية تواجهنا مجموعة من الرموز و الأرقام و المصطلحات الدقيقة و المخترعات المذهلة التي تفنن براون في وصفها وصفا تفصيليا و دقيقا.

-الاختراع العلمي هو من ابرز المواضيع حيث تجعل الرواية خيالا علميا ،فالذكاء الاصطناعي تخيله بروان في هذه الرواية ما هي إلا تكنولوجيا عالية التقنية ،حيث أبدع بروان في وصفها وصفا علميا دقيقا .

-يتدخل الأسلوب العلمي مع الأسلوب الأدبي في الرواية تدخلا عجيبا فالبرغم من علمية اللغة استخدمها داخل الرواية بالرغم من جفف مصطلحاتها العلمية ، نجد أن أسلوب براون كان بمثبت السهل المنيع الذي يسحبنا من دون وعي من إلى الوقوع في مصيدة هذا الكاتب الحاذق ،فلا نجد أنفسنا إلا ونحن في خاتمة هذه الرواية ذات أربعة مائة واثنين و ستين صفحة من دون حتى تشعر بذلك.

-إن "دان براون "استخدام معيار التأثير و معالجة القضايا الكبرى مثل العلمية و الدينية، في روايته مجموعة من القضايا تتحدث عن العلوم و تاريخ الأديان كأنك أمام موسوعة علمية داخل الرواية منتجا أدبي جديد و هذا المنتج الأدبي يقوم على الامتناع و المؤنسة و التشويق ، الإثارة و الخيال.

-الدين و العلم منظومتان مختلفتين ، ولكن يجب أن يحترم كل نسق آليات اشتغاله، طبعا يمكن ان يستعين الواحدة بالأخرى بالشكل .

-إذ هناك نظريات عديدة تتحدث عن نهاية الكون لكن هذه الحقيقة تختلف عن الرواية الدينية والعلمية والنسقين المختلفين.

-استطاع "دان براون "أن يقدم شيء جديدا ، حيث انه يقدم أشياء كبيرة في التاريخ و التكنولوجيا و في الفلسفة و الدين ، و حتى في القضايا السياسية و الاجتماعية ،إذ انه يتحدث عن وكالات عالمية و قدمها داخل قالب لغوي سلاسل ذو حبكة ومثيرة ومشوقة.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا– المصادر:

– دان براون ، رواية الأصل، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية، 2018.

ثانيا – المعاجم:

1. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور ،لسان العرب ،"مادة التخيل"، دار لسان العرب،مج2، دط،بيروت،1988م

2. احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 2008م.

3. الزمخشري ،أساس البلاغة ،المكتبة المصرية للطباعة النشر، دط، بيروت ،2005م

ثالثا–المراجع العربية:

1. احمد فؤاد الاهواني، في عالم الفلسفة ،الهيئة المصرية العامة، دط، القاهرة، 2009م

2. أفلاطون ،ضمن مجموعة محاورات أفلاطون، دار العربية الأهلية لنشر والتوزيع ، دط، بيروت، لبنان، 1994م.

3. اقانا سييف، أسس الفلسفة الماركسية، دار الغارابي،بيروت،ج4، دط، 1974م.

4.ألان بونيه ،الذكاء الاصطناعي (واقعه ومستقبله)،عالم المعرفة ،دط،الكويت ،1993م

5. امنة بلعلى ،المتخيل في الرواية الجزائرية،(من المتماثل الى المختلف)، دار الأمل، تيزي وزو،الجزائر،ط1، 2006م.

6. أمير حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار المعارف، دط، القاهرة، دس .

7. بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال، دائرة الثقافة حكومة الشارقة، دط، المغرب، 2005م .

8. جاسم حسن العلوي، العالم بين العلم و الفلسفة، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2005م .

9. جميل صليبا ،تاريخ الفلسفة العربية ،دار الكتاب اللبناني، دط، بيروت، 1973م .

10. جوزايا رويس ،العالم والفرد ،(المفاهيم العربية التاريخية في الوجود)،دار الكتب والوثائق القومية ،المركز القومي للترجمة، مج1، ط1، القاهرة، 2008م.

11. جيمس ا-ليدس ، الانفجار الأعظم ، مكتبة المهتدين، ط1، القاهرة، 2005م.

12. ريتشارد داوكينز، الجنين الأناني ، دار الساقي ،ط1، بيروت، لبنان، 2009م.

13. زكي نجيب محمود واحمد أمين ،قصة الفلسفة اليونانية ،مطبعة دار الكتب المصرية ،ط2،القاهرة،1935م.

14. سام يفوت ،الفلسفة و العلم في العصر الكلاسيكي، المركز الثقافي العربي ، ط1،دب، دس

15. عبد الحليم عطية، أصل الدين ،المؤسسة الجامعة القومية،ط1،القاهرة،2016م.

16. عزالدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي، الدار الشؤون الثقافة العامة، ط3، القاهرة، 1986م

17. غازي الصوراني ، مدخل الفلسفة الماركسية،ط4،غزة،2018م.

18. فاروق عبد المعطي، فلاسفة اليونان، دار الكتب العلمية،ط1،لبنان،1992م

19. فريد الأنصاري، مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربنية، دار السلام للطبعة و النشر ،ط1،القاهرة ،2009م

20. فلاديمير لينين، كارل ماركس(سيرة مختصرة و عرض الماركسية)،دار صامد، دط،تونس، دس.

21. محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي، رسالة الأصل ،(باللغة الفارسية)،منشورات موى ، دط، إيران ، 2005م

22. محمد جمال الكيلايني ،الفلاسفة اليونانية اصولها و مصادرها (من المرحلة الاسطورية و حتى أفلاطون)،دار الوفاء، دط،مصر،2007م

23. مصطفى النحال ،من خيال إلى المتخيل ،فكر و نقد،ط3،مغرب،2000م.

24. هيغل (مجموعة مؤلفين)،مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي ،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدمة النجف،ط1،العرق،2020م.

25. هيغل ،الاستغراب دورية فكرية يعني بدارسة الغرب و فهمه معرفة و نقديا ، المركز الإسلامي ،الرابع عشر، دط، بيروت ،2019م.

26. يحي هويدي ، مقدمة في الفلسفة العامة ، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 1989م.

27. يوسف لادريسي ،الخيال و المتخيل في الفلسفة و النقد الحديثين، دار الملتقى مراكش، ط1، مغرب، 2005م.

رابعا–المراجع المترجمة:

1. بروس فيلر الخليل إبراهيم رحلة إلى جوهر الديانات الثلاث ،تر: نشأت باخوم ، دار النشر بالعربية ،محفوظة للمركز القومي،ط1،القاهرة،2016م.

2. تشارلز روبرت درواين، أصل الأنواع، تر: مجدي محمود المليحي، دار النشر العربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة ط1، القاهرة، 2004م.

3. جورج بولتز روجي، بيسموريس كافين ،أصول الفلسفة الماركسية ،ج1 ،ج2،تر:شعبان بركات ،منشورات المكتبة العصرية، دط، بيروت ، دس.

4. روجية غارودي ، الماركسية ، تر: محمد الأمين بحري ، دار الحكمة للنشر ، دط، الجزائر ،2009م.

5. سارة ثورنتون ، سبعة أيام في عالم الفن، تر: صديق محمد جوهر ، هيئة ابوظبي لثقافة والتراب، ط1، ابوظبي، 2011م.

6. غيورغي غاشق ،الوعي و الفن الدراسات في التاريخ الصورة الفنية، تر:نوفل نيوف، المجلس الوطني لثقافة والفنون و الآداب ، دط، الكويت، 1978م.

7. ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1920م.

خامسا– مجلات:

- محمد رمصيص ، المتخيل العجائبي و الغرابة،(قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور)،دط،دب،2012م.

.

فهـرس المحتويات

فهرس المحتويات

تشكر وعرفان

الاهـــداء.

مقدمة..... أ-ب-ت

الفصل الاول : مفاهيم العالم والمتخيل

المبحث الأول: العالم المفهوم والتصورات..... 05

1-مفهوم العالم..... 05

أ-لغة..... 05

ب-اصطلاحا. 06

2-التصورات العالم في الفلسفة. 07

أ-افلاطون 07

ب-ارسطو 09

ت-ماركس..... 12

ث-هيغل 13

المبحث الثاني : العالم في النصوص الدينية. 17

أ-التوارة..... 17

ب-الانجيل. 18

ت-القرآن الكريم..... 20

المبحث الثالث: العلم والعالم 23

أ-الانفجار العظيم..... 23

ب-نظرية التطور 24

المبحث الرابع: العالم والفن..... 30

المبحث الخامس :مفهوم المتخيل 34

أ-لغة..... 34

ب-اصطلاحا 35

ت –مفهوم المتخيل السردي 36
الخلاصة. 38

الفصل الثاني : دلالات العالم في المتن الروائي

1–ملخص الرواية 40
2–قراءة في العنوان 42
أ–لغويا 42
ب– دلاليا 42
3– الشخصية وسردية العالم 44
أ–سردية الشخصيات العلمية 44
ب–سردية الشخصيات الدينية 72
ت–سردية الشخصيات المساعدة 78
4–دلالات المكان والزمان 88
4–1 المكان 88
أ–المستوي الرمزي 89
ب–المكان الواقعي 91
4–2 الزمان 96
أ– الزمن الديني. 97
ب–الزمن من منظور مادي (جدلي) 98
الخلاصة 101
خاتمة 103
قائمة المصادر والمراجع 106
فهرس الموضوعات 111
ملخص البحث

ملخص البحث:

تتحدث هذه المذكرة عن العالم المتخيل ،وقد جاء البحث مركبا من فصلين اثنين:فصل نظري وأخر تطبيقي،أما الفصل النظري فيرمى إلى مفاهيم العالم والمتخيل ، تحدثنا فيه عن القضايا النظرية والمفهومية التي تتعلق بتعريف العالم فلسفيا، ودينيا، وعلميا ،وبالنسبة للفصل التطبيقي جاء معنونا دلالات العالم في المتن الروائي، حيث تناولنا فيه تحليل العالم في الرواية، وتعرضنا إلى سردية الشخصيات العلمية والدينية ،وكيف أبرزت تصورها للعالم وكذا دلالات المكان والزمان في الرواية.

يتحدث هذا البحث عن رواية "الاصل"لدان بروان فهي الرواية الخامسة وأنهاالأكثرمنيع حول العالم ،على مستوي أدبي كبير وجديد مثل كتاب "شفرة دافيتشي"،وهو من أهم الكاتب الأدب الأمريكي المعاصر، حيث صدرت عام 2018م، وهي التي يمكن أن نصفها بالجديد حقا فقد ابتعد فيها عن المسيحية والصراعات الجماعات السرية،وجعل الموضوع أكثرواسع وركز أكثر على فكرة الصراع بين العلم والدين في مسالة الخلق البشري،وكما ذكر في مقابلات كثير "العلم والدين يحكيان نفس القصة لكن بلغتين مختلفتين".

هذه الرواية لا تتحدث عن موضوع ديني فقط بل قرر دان براون الإجابة عن موضوع من أين أتينا ؟ والى أين نحن ذاهبون؟ ،هذين السؤالين يترددان حتى عند الطفل الذي بدا ينمو بجدليا منسقة.

فبدا بروان هذه الرواية بمقولة الشهيرة المغربية "جميع الأعمال الفنية والمعماري، و المواقع والحقائق العلمية،والمنظمات الدينية المذكورة في هذه الرواية حقيقية".ويجعل من الأماكن التاريخية حضور ،ويطير بنا بمخيلة القارئإلى تلك الأماكن في هذه الرواية ،وقد جمع بين مراحل التطور العلمي والتكنولوجي لدى الإنسان وبين الدين ، ومن هنا فان الإيمان بوجود خالق لهذا الكون بيده ملكوت السموات والأرض ،كل شيءباستخدام العقل ،والعلم لإثبات قدرات الله في خلقه .

كما تضم الرواية حقلا معجميا حافلا بمصطلحات العلمية الدالة على جهاز مفاهميا خاص بالتكنولوجيا المتطور والاختراعات العالية التقنية الذكاء الاصطناعي .

فهذه الرواية بذات ليست رواية عادية، فهي تتميز بالإثارة والغموض ،مما دفعتنا إلى تتبع وفك شفرة الرموز والأحداث لفهم الرواية ،وما تدور حوله من حقائق علمية وماهيات وأحداث،وكذا مراعات التفاصيل والجزئيات.

كما نجد في هذه الرواية أن كل المسائل والنظريات المذكورة فهي مسائل علمية حقيقية استحضرها الكاتب ووظفهاتوظيفا دراميا ممزوج بخيله من صنعه،وقد ساهم هذا التوظيف مساهمة فعالة في صناعة حبكة وبناء أحداث الرواية.

الكلمات المفتاحية : الأصل ،العالم ،الخيال ،العلم ، الدين.

Résumé

Cette note parle du monde imaginaire, et la recherche était composée de deux chapitres : un chapitre théorique et un chapitre appliqué. Quant au chapitre théorique, il se réfère aux concepts du monde et de l'imaginaire. Les implications du monde dans le texte romanesque, où nous avons traité de l'analyse du monde dans le roman, et nous avons été exposés au récit de personnalités scientifiques et religieuses, et comment ils ont mis en évidence leur perception du monde, ainsi que la sémantique du lieu et du temps dans le roman.

Cette recherche parle du roman "L'Origine" de Dan Brown. C'est le cinquième roman et c'est le plus imprenable à travers le monde, sur un grand et nouveau niveau littéraire, comme le livre "Le Code Davichi", qui est un des écrivains les plus importants de la littérature américaine contemporaine, qui a été publié en 2018, que nous pouvons qualifier de vraiment nouveau. Il s'est éloigné du christianisme et des conflits de groupes secrets, et a élargi le sujet et s'est concentré davantage sur l'idée de le conflit entre la science et la religion dans la question de la création humaine, et comme il l'a mentionné dans de nombreuses interviews, "La science et la religion racontent la même histoire, mais dans deux langues différentes."

Ce roman ne parle pas seulement d'une question religieuse, mais Dan Brown a décidé de répondre à la question d'Où venons-nous ? Et où allons-nous ? Ces deux questions reviennent même à un enfant qui semble développer une dialectique coordonnée.

Brawan a commencé ce roman avec le célèbre dicton marocain : « Toutes les œuvres d'art et d'architecture, les sites, les faits scientifiques et les organisations religieuses mentionnés dans ce roman sont réels. » C'est entre l'homme et la religion, et donc la croyance en l'existence d'un Créateur de cet univers, dans la main duquel se trouve le royaume des cieux et de la terre, tout se fait en utilisant la raison et la science pour prouver les capacités de Dieu dans sa création.

Le roman comprend également un champ lexical rempli de termes scientifiques indicatifs d'un dispositif conceptuel spécifique à la technologie de pointe et aux inventions de haute technologie, l'intelligence artificielle.

Ce roman en soi n'est pas un roman ordinaire, car il est caractérisé par l'excitation et le mystère, ce qui nous a incités à retracer et à déchiffrer les symboles et les événements pour comprendre le roman, ainsi que les faits scientifiques, les essences et les événements qui l'entourent. comme tenant compte des détails et des détails.

Nous trouvons également dans ce roman que tous les problèmes et théories mentionnés sont de véritables problèmes scientifiques que l'écrivain a évoqués et les a utilisés dans un emploi dramatique mélangé avec ses chevaux de sa propre fabrication, et cet emploi a contribué efficacement à faire l'intrigue et construire les événements du roman.

Mots-clés : origine, monde, imagination, science, religion.